البحث الأدبي
بين
النظر والتطبيق

الأستاذ الدكتور
علي علي صبح
أستاذ الأدب والنقد
بكلية اللغة العربية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

(١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين. في هذه المحاضرات تناولت بالتحليل موضوعا يهم طالب العلم ، ولا يستغني عنه باحث ، مهما كان بحثه في العلوم والآداب ، وهو : " معالم البحث الأدبي " فذكرت فيه معنى البحث ، وأهميته في نمو الفكر الإنساني ، وشروطه وطبيعته وأنواعه ، وعقباته ، وجميع المراحل التي يجتازها الباحث ، حتى يصل إلى نهاية بحثه ، ويحقق فيه النتائج الجديدة ، التي ينشدها كل باحث من عمله ، ليؤدي دوره في بناء الفكر الانساني ، ويسمو بأمجاد ماضيه ، ويسجل للأجيال من بعده واجبه المقدس في الحياة ، نحو العلم والإنسانية .

وتوخيت الحديث في البحث الأدبي بخاصة لسببين :

أولا : هذه الدراسة وثيقة الصلة بلغتنا العربية وقواعدها وعلومها وآدابها وبلاغتها .

ثانيا : قواعد البحث وأسسه ومنهجه عامة وشاملة ، يصح تطبيقها على الفنون والآداب ، واللغات والعلوم ، يلتقي فيها غالبا فن الأدب ، وعلم النحو ، والبلاغة ، والتاريخ والفلسفة ، وسائر العلوم سواء بسواء .

وبهذا الجهد المتواضع أسأل الله عزوجل أن ينفع به والله تبارك وتعالى ولي التوفيق .

علي علي صبح

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
(٢)

الحمد لله الذى هذب النفوس بمبادئ الإسلام ، وطهر القلوب بنور القرآن ، وشرح الصدور بعقيدة الإيمان ، وهدى العقول بمنهج الشريعة الإسلامية :

" أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ".. " ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا " . " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " . " وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور " .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أدبه ربه فأحسن تأديبه " وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما " . " إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا " اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ، الذين انتهجوا نهجه وسلكوا طريقه " رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه " .

هذا هو منهج الإسلام فى التعليم والبحث والدراسة يعتمد على أسس علمية مستقية جاء بها التشريع الإسلامى ، تقوم على الملاحظة والمتابعة والاستقراء والتأمل والتدبر والعقل ثم المعرفة والعلم والاعتقاد ، ثم العمل والسلوك ، ثم الشكر لله عز وجل

الذى أسبغ عليه هذه النعم ظاهرة وباطنة قال تعالى: " ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ... ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير " .. " فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم " .. " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت " .. " أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم " .. " أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج " .. " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين .. وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم " .. " وسنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد " .

وغيرها من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى لا تزال تحث الإنسان على أن يرى وينظر ، ويتأمل ويعقل ، ويتابع ويتدبر ويدرس ويناظر ، ويبحث ويعلم ، ليصل إلى الحقيقة عن طريق مسلماتها ومقدماتها .

هذا هو منهج الباحث والعالم فى دراسته وبحثه ، يتخذ الأسس والمعالم فى الاستقراء والتحصيل والبحث فى قضية علمية أو أدبية ، يعالج مشاكلها ومتاهاتها حتى يصل إلى نتائج علمية نابعة من الدراسة والنظر وإلى حقائق أدبية ناتجة عن المتابعة والتحليل ، وبذلك يقدم عملا علميا جادا ودقيقا .

وتقتضى المعرفة والدراسة أن يميز الباحث بصفة عامة بين التحقيق والتوثيق ، وبين البحث والرسالة والمقال ، وبين الكتاب والموسوعة وبين التلخيص والتقرير .

وتقتضى أيضا أن يتعامل الباحث مع المصادر والمراجع فى جمع المادة العلمية على أسس ينبغى تحقيقها فى شخصيته العلمية ليسير فى دراسته على منهج علمى فى اختيار الموضوع ، وتحديد الخطة والمنهج ، والتعرف على المصادر والمراجع والدوريات وكيفية القراءة والاطلاع وطرق جمع المادة وتدوينها والحنكة فى الصياغة والأسلوب والدقة فى عرض الأصول والهوامش والحواشى والفهارس وغير ذلك مما يتصل بمعالم البحث الادبى ، ليكون العمل العلمى جديدا وجادا ، يضيف إلى المكتبة العلمية والأدبية نتائج جديدة يؤدى بها الباحث واجبه نحو الفكر الإنسانى والحضارة الإسلامية

العربية ، فيحيا به عصره حين يأخذ دوره فى مراحل الرقـــــى والتقدم ، ويعد طورا من أطوار التاريخ الإنسانى والأدبى والعلمى

والله سبحانه وتعالى ولـــى التوفيق .

علي علي صبح

الفصل الأول

(البحث)

البحث عن الشيء هو الوقوف على مفهومه والوصول إلى حقيقته والتعرف على جوانبه المختلفة تقول بحث الشيء اذا نقب فيه وحص أجزاءه ، لينتهى فيه الباحث إلى حقيقته ويوضح جوهره ويسبر أغواره ، ويجلى عناصره وأفكاره .

ثم أطلق البحث على كل عمل أدبى أو علمى يقوم به الباحث ليكشف عن الحقيقة فى قضية أدبية أو فكرة علمية أو ظاهرة شعرية ولذلك يعد البحث أو الرسالة من باب الدراسات الدقيقة التى تعرض تقريرا علميا متأنيا ، يوضح الحقيقة لظاهرة أدبية أو نظرية علمية ، كما يعد من الأعمال الجادة التى تنتهى إلى حكم دقيق فى قضية شعرية ، وقد انتهى الباحث إلى نتيجة طبيعية لفكرة علمية ، أو مشكلة اجتماعية ، أو ظاهرة أدبية ، أو قضية شعرية .

وقد يكون البحث كتابا يتسع لمئات الصفحات فيقسمه صاحبه إلى أفكار ، يضع لكل فكرة فصلا حتى آخره ، أو يقسمه إلى أبواب ، كل باب يحتوى على فكرة عامة تندرج تحتها معان جزئية كثيرة ، يصلح كل معنى لبناء فصل مستقل ينبع من الفصل السابق ويمهد للاحق ، وجميع الفصول تدور حول فكرة الباب وكل باب فى الكتاب يلتقى مع موضوع البحث .

وكذلك الأمر لو كان البحث رسالة يتقدم بها طالب للحصول على درجة علمية مثل درجة التخصص " الماجستير " أو درجة العالمية " الدكتوراه " فالطالب يقسم موضوع رسالته إلى فصول فقط أو إلى أبواب تضم من خلالها فصولا تتلائم مع فكرة كل باب فيها .

وقد يكون البحث مقالة ، وعلى الكاتب هنا أن يلتزم التركيز والإيجاز والدقة والإشارة ، بلا تقسيم للمقالة إلى أبواب أو إلى فصول وإن قسمها إلى أفكار وعناصر من خلال مقدمة وعرض ونتيجة مرتبة على أفكار نامية ، لينتهي إلى الحقيقة التي ينشدها في مقاله ، ويوضح مكنونها لقرائه .

وقد يكون البحث موسوعة وعلى الباحث هنا أن يتناول موضوعه في أجزاء كثيرة تتسع له ، وقد تربو أجزاء الموسوعة فوق العشرين جزءا ، وكل جزء بدوره يعتمد على فصول فقط ، أو على أبواب تندرج تحتها فصول ، على النحو السابق في الكتاب .

وتعد الموسوعة دائرة معارف لتنوع أفكارها وشمول تراكيبها فالبحث الدقيق يعتمد على فكرة جزئية أو يقوم على موضوع محدد يسبره الباحث ، ويكشف جوانبه أما الموسوعة فإنها تشمل موضوعات غزيره متآلفة لأدنى ملابسة وتضم قضايا شتى ، موصولة بأسباب واهية قريبة أو بعيدة .

وقد يكون البحث تحقيقا لنص أدبي أو لمخطوط من كتب التراث العربي القديم ، فيكون الباحث على بصيرة تامة ووعي

دقيق بكيفية التحقيق ووسائله المختلفة ، وعلى خبرة واسعة بالخطوط والمؤلفات القديمة ومناهج الكتاب والمعاجم والتراجم وتاريخ الأدب ومراحله والعصور الأدبية ورجالها وأعلامها ، و دور الكتب والنشر وخزائن المخطوطات ودورها في جميع أنحاء العالم وتلك مهمة شاقة،تحتاج إلى وقت طويل وجهد متواصل،في صبر ودأب حتى يتسم العمل بالجدة والأمانة، والبحث العلمي الدقيق .

مادة البحث :

وتختلف مادة البحث باختلاف موضوعه ؛ فقد تكون في علم من العلوم ، مثل علم الفلسفة أو الاجتماع ، أو مثل علم الفقه أو التوحيد وقد تكون في فن من الفنون مثل فن الأدب أو فن الشعر أو في قضية من قضايا النقد الأدبي .

وعلى ذلك فالموضوع العلمي له مادته المستقلة التي تخضع له والموضوع الأدبي له مادته الأدبية المتميزة التي تحمل خصائصه وسماته ، وإن كان الحديث هنا سيكون عن مادة البحث الأدبي في اللغة العربية على سبيل المثال ليكون صالحا للتطبيق على أي مادة في بحث العلوم الأخرى والفقه والبلاغة والتاريخ .

ومادة البحث الأدبي تعتمد في جملتها على الأدب شعرا كان أو نثرا ، ونحن نعلم أن للشعر فنونه من الشعر الغنائي والشعر الموضوعي والشعر التمثيلي والمسرحي وله أغراضه من مدح ووصف وغزل ورثاء وغير ذلك ، وللنثر الأدبي ألوانه وأنواعه من مقال

أدبى ، ورسالة ، وخطبة ، وقصة ، وأقصوصة ، ومسرحية نثرية وفن السيرة الأدبى وغيرها .

والأدب فن إنسانى رفيع يصور مشاعر الإنسان وعواطفه ويجسد خواطر النفس وأحاسيسها، فيخرج فى صورة جذابه ولوحة فتانة تشد الانتباه وتوقظ المشاعر ، وتحرك العواطف وتثير الانفعالات ، لأن الأدب وبخاصة الشعر تحمل الكلمة فيه إيحاءات ثرية فوق معناها اللغوى ، ويفيض عليها بمدلول شعورى ينبع من شعور الأديب التى يجيش بالعواطف الحارة ومن نفسه المفعمة بالخواطر والأحاسيس

فالعقل حينما يسجل حقائق التاريخ ، أو يقرر قضية فى المنطق ، أو يحدد معنى لغويا فى اللفظ ، فإنه يجرد اللفظ من كل الملابسات الحسية والتخييلية، التى أفادها اللفظ من كثرة الاستعمال ، وما أفاضت عليه المشاهد والأحداث فى الحياة من إيحاءات وإشارات ، فكلمة " تضرم " و " تطفىء " فى صورة ابن الرومى " للأخرق " التى يقول فيها :ـ

وأخرق تضرمه نفخة ... سقاها وتطفئه تفلة
فأخلاقه تارة وعرة ... وأخلاقه تارة سهلة

فالكلمة الأولى " تضرم " عند المؤرخين والمناطقة واللغويين تفيد الزيادة فى الاشتعال ، والكلمة الثانية عندهم " تطفىء " تفيد خمود النار وانطفاءها ، وحين اختارهما ابن الرومى فى الصورة الأدبية ، أضاف إلى معناهما المجرد معان كثيرة ، وإيحاءات متعددة من مشاهدهما الحسية ، التى وضعت من أجلها هاتان

الكلمتان، ثم ما اكتسبه كل منهما منذ نشأته ، حتى أخذ مكانه من التصوير عند الشاعر ، فإن الكلمة فى هذه الفترة اكتسبت كثيرا من الملابسات والمشاعر المختلفة ، وبقدر استيعاب الشاعر والناقد الأدبى لهذه المشاهد والملابسات يكون غناء الكلمة وثراؤها الشعورى والتاريخى .

فابن الرومى بهذين اللفظين وحدهما يصور حقيقة الأخرق وطبيعته المتوفرة: هو نار فى خلاء مترام سواء أكان وعرا أو سهلا إن تنسمت رياحه قليلا اضطرمت هذه النار وعم اشتعالها ، واتسع ضررها ، وجلبت المخاوف والآلام، وخيم الموت على المؤمل منها النفع ؛ لأنه لا حاجز فى الخلاء، ولا ساتر يصد عن النار الرياح إن نشطت ، ومع ذلك تنطفئ النار بالرذاذ الذى يتطاير من الأفواه، إن سكتت عنها النسيم ، ثم نتخيل بعد ذلك ألفاظ البيتين وهى: (تضرم — نفخة — سفاها — تطفئه — نخلة — وعرة سهلة) متنوعة الملابسات والخيالات ، فقد انتقل بنا ابن الرومى فعلا بهذه الألفاظ إلى الواقع المحسوس فى صحراء اجتمعت فيها تلك المشاهد فى البيتين لتتجلى فيهما صورة الأخرق : فهو إنسان يتراءى لبنى جنسه بالخير الذى يعود على المجتمع ، ولكنه إذا استثير لأتفه الأسباب كان هو الشر المستطير ؛ فلا يبقى ولا يذر كما تراه متفتح الأوداج ، سريع الحركات مدمر الضربات ، طائش اللب ، لا ينطوى إلا على شر خبيث لنفسه ولمجتمعه .

هذه هى صورة الأخرق فى مدلولها الشعورى ، كما جسمها

اللفظ المحسوس، وما يتميز به فى الشعر من مدلول شعورى عنه فى التاريخ والمنطق واللغة وسائر العلوم .

والأدب أيضا لا يعتمد على العقل وحده كالشأن فى غيره من العلوم ، ولكنه يعتمد على العقل والخيال معا ، لأن الخيال لغة العاطفة الحارة ، ولسان الشعور الحى الفياض ، كما أن الحقيقة لغة العقل والفكر ، والخيال والعقل غير متناقضين ، بل هما يسيران معا جنبا إلى جنب فى الكشف عن جوهر الحقائق ، والخيال الحيوى المنتج هو المرحلة القوية النابضة للوصول إلى الحقائق ، والوسيلة الجيدة فى الكشف عن أسرارها ، لأنه هو الصلة القوية فى الانسان العاجز عن إدراك الحقيقة ، يهتك به أستارها المحجبة التى تند عن الأفهام، فهو يعمل ليحقق ما يصبو إليه المتخيل من آمال حرم منها فى واقعه الذى يعيشه ، وما لا يستطيع الواقع أن يحققه له .

والخيال ملكة فى نفس الأديب تحقق التوازن بين الأشياء وتوءلف بين المتناقضات وتوفق بين المتعارضات ، وتمزج بين الإحساس الجديد الطارئ ، وبين القديم المخزون فى النفس وتركب بين الواقع المرئى المشاهد ، وبين الواقع المذاب فى الذهن وتنظم بين الانفعال العادى ، وبين الدرجة المثالية منه ؛ ليتم من وراء ذلك تأليف الصور المختلفة للخيال ، التى يوءمها الأديب فى بناء جديد ، نتج عن علاقات جديدة من الأشياء المأخوذة من الواقع بالتغيير فى أحجامها وأشكالها

عناصرها وتراكيبها ، فالأديب لا يقنع بالعلاقات بين الأشياء المصورة كما هى فى الواقع ، ولا يقتصر على فهمها وبيانها فقط كالشأن فى الخواطر العقلية ، ولكنه يغيرها ويقيم غيرها أو يبدل فى بعضها ، أو يضيف علاقات جديدة ، يبث فيها من روحه وتنبض بحيوية من قلبه ، وتنتظم من شعوره الذاتى وإحساسه المفرد .

وبملكة الخيال يحس الشاعر بالحياة والحركة والروح فى كل شىء ، ويتردد أصداء ذلك فى نفسه ، وتشف عن روحه ، فيشعر بوشوشة الأغصان التى تكشف عن أسرار الجمال بمقدم الربيع ، فالأديب الحق هو الذى يؤثر فى النفس بخياله الرائع ، فيستخدم الأشكال والألوان ، فى نسق عجيب ، وتصوير بديع ، ليظهر الأدب فى صور أزهى من الواقع ، وأقوى من الطبيعة فى ألوانها وأشكالها المنثورة هنا وهناك .

والأدب أيضا يعتمد على عنصر آخر لايوجد فى العلوم ، وهو الموسيقى إذ بها يتميز عن العلوم فى باب التعبير بالكلمة . والموسيقى تعبير رمزى عن شعور أو عاطفة أو انفعال ينبع اللحن فيه من أوتار خاصة ، وعلى نحو خاص ، وهى فى ذاتها فن مستقل له أصوله ، ولكن الايقاع فيه ليس مقصوراً عليه ، بل لقد نالت الفنون الأخرى حظا منه ، يختلف كل فن فيها من حيث الشكل والنوع ، والدرجة ، والوضوح .

فشكل الإيقاع فى الرقص تعتمد على حركات الجسد وتوقيعاته المختلفة ، وفى الرسم رقعة وألوان وأضواء وظلال ، وفى التمثال

تمايز بين أجزائه المختلفة،وفى الأدب صوت ينبع من كلمات تستقبله أذن الناقد، ويحكم عليها بذوقه الأدبى وحسه اللغوى .

ومن حيث النوع،فنرى الإيقاع فى الرقص حركات وتوقيعات مختلفة ، وفى الرسم وثبة تدل على حيوية اللوحة ، وفى التمثال توثز ولو فى بريق عينيه أو فغر فاه ، وفى الأدب حركات وإيقاعات تفيض بوحى ومخزون شعورى،تتمثل فى حروف صائتة ، أو علاقات صامتة .

ومن حيث درجة الايقاع فقد تعنف الدرجة فى الرقص أوتنساب حسب اللون المعروض ، ولكنها تنتهى بانتهاء الموقف أو المشهد وفى الرسم والتمثال تقدر درجة الحركة فيهما بلمحة أو لحظة من الزمن ، وفى الأدب تختلف فيه درجة الإيقاع حسب الغرض، وتبقى ما بقى النص متداولا بين الناس .

ومن حيث وضوح الإيقاع فتراه فى الرسم والتمثال ، يكاد يكون الإيقاع غامضا فيهما، مما يحتاج إلى دقة ملاحظة للوقوف عليه والرقص أكثر وضوحا منهما ، وإن كان دون الأدب فى الوضوح بحكم أن لذته لا يستغنى عنها إنسان ، فبها يتعامل ويعيش بين مجتمعه ، فالإنسان اجتماعى بطبعه ؛ فغير المتعلم من عوام الناس يدرك مدى خفة إيقاع الكلمة وثقلها على سمعه ، وقبول ذوقها ونفرته منها.

والموسيقى بأنواعها فى الأدب عنصر أساسى كبير فيه ، وركن أصيل تعتمد عليه فلو تجرد منها الشعر فقد قيمته وخرج من دائرة الأدب الى دائرة

أخرى تهتم بتوصيل الحقيقة على أى وجه ، من غير إثارة للمشاعر وبالايقاع فى الشعر يكتمل الشكل الفنى له ، بحيث يعد من عيوب الأدب الذى يأخذ بتلابيب النفس ، ويكون موطن الدراسة والتحليل والنقد .

والنفس بطبيعتها متآلفة الأجزاء ، منسقة الأعضاء وفى صورتها الجميلة التى هيأها الله لها قال تعالى " ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم " وقال تعالى " يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك " لهذا الانسجام التام فيها ، واستواء الخلق المتكامل لها تستجيب النفس لنظائرها فى الحياة والتى تتشابه معها فى الوجود يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ".

وعلى ذلك تكون النفس أشد استجابة للأشياء المنسقة التى تقوم على نظام رتيب ، وإيقاع موزع فى تناسب وتناسق ، لأن الايقاع والموسيقى من أقوى الظواهر التى تستجيب إليها النفس من غير وعى ولا شعور ، كالشأن فى الخيال وهو ظاهرة غامضة أيضا نوعا ما فانه يجذب النفس اليه لسحر كامن فيه وسيظل كل من الخيال والموسيقى لغزا غامضا محيرا ،يكتفى الناقد فى توضيحه بالتعرف على إيحائه وإشارته ، والإيحاء والإشارة من أقوى عوامل التأثير فى النفس ، بل هما من الوسائل الحية التى تنقل ما فى النفس من المعانى والمشاعر والعواطف .

والأدب أيضا يعتمد على العاطفة مثل اعتماده على الخيال والموسيقى ؛ فالعاطفة فى الأدب تقف إزاء العقل ، وتمتزج بألوان الفكر فيه ، وتقوم المشاعر أيضا بتعميق الأفكار وإثرائها ، وإضفاء الحيوية والقوة فى جزئياتها ، وعلى ذلك فلا يستطيع الأديب أن يثير العاطفة فى الآخرين ، إلا بعمل مشحون بالعاطفة والمشاعر ، وكل منهما فى نفسه وثيق الصلة بالإيقاع ، ووثيق الصلة أيضا بالخيال للغموض الذى يلفها جميعا .

والمادة فى البحث الأدبى تختلف باختلاف ذوق الباحث وميوله الذاتية والأدبية ، وإيثاره لاتجاه معين ولون خاص من مواد الأدب التى يجيد الكتابة فيه ، ويسبر أغواره ، ليصل فى دأب إلى الحقيقة التى ينشدها فى بحثه ، ولا تخرج المادة المختارة فى البحوث الأدبية غالبا عن هذه الموضوعات، التى قد تكون صالحة للدراسة والبحث وهى :

١- عصر أدبى معين: مثل العصر الجاهلى أو عصر صدر الإسلام أو العصر المملوكى وهكذا. ومثل هذا الموضوع له خطورته وعقباته التى تقف دون الباحث لتحقيق المراد بسبب سعته وشموله لقضايا تصلح كل قضية منها لأن تكون بحثا مستقلا .

٢- البحث عن " شاعر " معين من الشعراء فى أى عصر من العصور الأدبية، فيختار الباحث مثلا البحترى أو ابن الرومى أو أحمد شوقى ، أو إبراهيم ناجى وغير ذلك، ولا يخلو هذا النوع من الاعتساف أحيانا لأن الشاعر المترجم له قد يكون مكثرا

وعبقرية فذة فى إنتاجه الأدبى، وقيمه الفنية الغنية بالدراسة مثل أبى الطيب المتنبى، وحينئذ يختار الباحث جانبا واحدا من قيمه الفنية الكثيرة، وهذا أقرب إلى الأصالة فى البحوث والجد فى تناولها .

٣- البحث فى " موضوع " خاص من موضوعات الأدب مثل غرض من الأغراض الشعرية، وفن من فنونها كالشعر السياسى فى العصر الأموى ، أو النقائض الشعرية فيها ، أو الشعوبية وأثرها فى الشعر العباسى ، أو أدب الكدية وأثره فى اللغة العربية أو ظاهر التكسب عند شاعر ، أو الوطنية، أو التيار الإسلامى أو الحب العذرى، أو الجانب القصصى ، وما شابه ذلك .

٤- البحث عن ميلاد نظرية جديدة فى الأدب العربى ، مثل الصنعة فى الشعر العباسى أو التصوير عند ابن الرومى أو الالتزام عند الشاعر عبد الحميد الديب ، أو نظرية " الفن للفن " أو " الفن للحياة " فى الشعر العربى وهكذا .

٥- تحقيق " مخطوطة " فى الأدب من التراث العربى القديم فيقوم بتوثيقها، والموازنة بين نسخها المختلفة، ويتعرف على أقدمها وأقربها إلى صاحبها، ويجمع الأخبار الخاصة بها من خلال كتب التراجم والموسوعات الأدبية، التى تحدثت عنها، وقد يكون التحقيق لنص أدبى فى العصر الجاهلى أو العباسى فيقوم الباحث بتوثيقه ونسبته إلى قائله، وشرحه وتفصيله وتحليله ونقده ، وتوضيح قيمه الفنية ويربط بين خصائصه الدقيقة وبين

خصائص الأد ب فى زمنـه .

٦ـ البحث عن فن من فنون النثر الأدبى مثل فن المقالة ونشأتـه فى الأد ب العربى، أو فن القصة أو المسرحية النثرية ، وفن السيرة الأدبى، وقد يكون البحث عن جنس أدبى فى فن الشعر مثـل المسرحية الشعرية عند شوقـى، أو الشعر القصصى عند عمر بـن أبى ربيعه، وغير ذلك، وقد يكون عن اتجاه أدبى كالقصـة الواقعية أو التاريخية أو التحليلية، أو البناء الفنى فى القصـة عند نجيب محفوظ، أو عند المازنى. أو تيمور .

٧ـ البحث عن " مدرسة " من مدارس الشعر أو النثر الأدبى مثل مدرسة المحافظين فى الشعر الحديث فى العصر الحديث " أو " مدرسة الديوان " أو " مدرسة أبولو وغير ذلك أو فى أد ب الرحلات وسواها .

الأسس التى ينبغى تواجدها عند الباحث :

الباحث الدقيق فى دراسته والدارس المجيد فى بحثه ينبغـى أن تتحقق فيه أسس تعين على الدقة وتجتمع فى نفسه دعائـم تكشف عن أصالته، وتتميز بها شخصيته عن غيره، فيما لو كتب هـو وغيره فى موضوع واحد وهذه الأسس هى :ـ

١ـ أن يكون الباحث واسع الإطلاع موفور الثقافة ، جم المعارف خاض غمار المصادر والمراجع التى تتصل بموضوع بحثه ولـو لأدنى ملابسة، وقرأها قراءة شاملة، ووقف طويلا عند كل فكـرة

من أفكاره وأطال النظر متأنيا فى كل فكرة ، وهو يقوم آنذاك بالتحقيق والتحليل والتطبيق والاستنتاج ، فإذا كان موضوع البحث فى العصر الأموى " النقائض فى الشعر الأموى "، فينبغى على الباحث فيه أن يتناول كل الأصول القديمة التى عاصرت الموضوع والأصول التى جاءت بعد ذلك طوال العصر العباسى من مصادر كثيرة مثل " النقائض بين جرير والفرزدق " لأبى عبيدة وكذلك " النقائض بين جرير والأخطل "، ومن الموسوعات " الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى " وسوى ذلك، وينبغى على الباحث استقراء المراجع الحديثة التى كتبت عن الموضوع مثل تاريخ النقائض فى الشعر العربى " لأحمد الشايب وغيرها .

٢- اليقظة التامة ، والحذر الشديد من آراء الآخرين ، وتجنب التقليد فيها، فلا يسلم الباحث بها كحقيقة واقعة ، بل ينبغى أن يكون شديد الحذر من كل رأى ،يقظا فى كل اتجاه وعلى وعى تام بالآراء التى قيلت حول الموضوع، وعلى بصيرة نافذة لفهم الحقائق والبعد عن التزييف والتقليد .

٣- أن يشفع الباحث آراءه فى البحث بالأدلة القوية والبراهين الساطعة التى ترد الخصم ، ويذكر العلل والأسباب التى تقف دون المعارضين لرأيه ؛ وذلك فى أسلوب قوى يملك عليهم مشاعرهم ، وتصوير بارع ينفذ اليهم من كل منافذ الإدراك من عقل وحس وعاطفة ووجدان .

٤- أن يقف الباحث على النتائج وأصالتها وعناصر الجدة فيها

التى انتهى إليها الباحث قبله فى موضوعه، ويتأكد من صدق هذه النتائج وفاعليتها وقوتها وصلتها الوثيقة بالموضوع، ثم يبدؤه من حيث انتهى إليه الغير، ليصل إلى نتائج جديدة؛ فيكون عملا علميا جديدا من نوعه ، خلع عليه ثوب الجدة والابتكار وإلا اتصف بحثه بالتكرار والتقليد ، والمعاودة والتزييف .

٥- أن تبرز شخصية الباحث من خلال عرضه لموضوعه ، وأن تظهر بصماته فى كل فصل من فصوله ، فالبحث الدقيق والرسالة الجيدة هى التى تحمل القارئ لكى يتعرف على شخصية صاحبها من خلال جزئياتها وأفكارها وأسلوبها ونتائجها وغير ذلك ، مما يدل على أصالة الباحث وقدرته على الكتابة وعلى موهبته الفنية فى التفسير والتدليل ، وأصالة الباحث وظهور شخصيته هما من العوامل الأولى فى نجاح البحث وجودته .

٦- أن تكون لديه ملكة لتذوق الشعر والأدب حتى يكون حكمه صادقا وصحيحا، إذا حكم على قيمة فنية من القيم الشعرية وهذه الملكة تتكون فى النفس من كثرة المران والمتابعة فى دراسة النصوص الأدبية والوقوف التام على النظرات النقدية فى كل عصر من العصور الأدبية ثم التعرف على المذاهب النقدية الحديثه واتجاهاتها لفهم التصوير الأدبى ، هذا إلى جانب حفظه لكثير من النصوص الأدبية جاهلية وإسلامية وأموية وعباسية ونصوص من الشعر الحديث، ويكون الأساس الأول (وهو

سعة الاطلاع) له أثره الكبير فى تعميق ذوقه وثرائه الفكرى كما يساعد حفظ النصوص الشعرية وفهمها على ذوقه المفعم بالعواطف والمشاعر وبهما يحدد العواطف والمشاعر فى النصوص الأدبية الذى هو موضوع الدراسة والبحث .

أغراض البحث :-

الدراسات الجديدة هى أساس النهضة الفكرية وركائز الحضارة والبحوث المبتكرة من دعائم التقدم العلمى والرقى الأدبى ، ولولا ذلك لتبلد الإحساس والشعور ، وعجز العقل واللسان ، ودارت كل أمة حول نفسها ونظرت تحت أقدامها ، وفى هذا قتل للمعرفة التى عن طريقها يسخر العقل الكائنات لخدمة البشر على أحدث أشكالها وفى هذا موت للمشاعر التى بها يهذب الأدب احساس الجماهير ، ويعمق إدراكهم ويدخل الى عقولهم من منافذ الوجدان والعاطفة والشعور وجميعها يخضع لها العقل ويستجيب لها الفكر، وفى هذا أيضا دعوة الى العجز والتبلد، والكسل والتنطع فيتوقف سير التقدم، ويتجمد الانطلاق الحضارى والرقى الفكرى .

لذلك كله، كان الغرض من الدراسات العلمية النهوض الأمم وشحذ الهمم ، وكان الهدف من البحوث الأدبية والرسائل العلمية الحركة الدائبة للعقل البشرى، فيحل مشكلة، ويضع نظرية، توفر على الإنسان جهدا ومالا ووقتا، أو تحريك العاطفة والشعور ليهذب الأديب عواطف الآخرين ومشاعرهم، ويسمو بأصحابها الى درجة من

الرقى البشرى والتهذيب الأخلاقى؛ حتى يكون مواطنا صالحا وإنسانا مهيئا لخدمة نفسه وأهله ووطنه والإنسانية كلها .

ومن هنا نرى الباحث حين يدرس يختار موضوعا من تراثه الأدبى والعلمى القديم فيعمل على تحقيقه وبعثه من جديد وهو بهذا العمل يحيى أمجاد أمته ويزيل الغبار عن حضارة ماضيه ويسمى هذا العمل فى ميدان البحث بالتحقيق وعلى الباحث أن يوضح بالدراسة القيم التى اشتمل عليها السفر المحقق ورأيه القوى المدعم بالبراهين فى ذلك .

وقد يتجه الباحث إلى حل مشكلة أدبية قديمة عجز دونها النقاد القدامى لتوفر الدواعى والأسباب لديه، أو دراسة قضية نقدية لم تتضح قبله، وعليه حينئذ أن يعرض القضية كما هى يضع لها الحلول المدعمة بالأدلة والأقيسة العقلية، ثم يوضح العوامل التى استعان بها فى حل القضية، وهل هذه العوامل نبعت من عصر الباحث ولم تتيسر للنقاد القدامى؟ أو كانت موجودة عندهم ولكنهم لم يفطنوا إليها . وهكذا حتى يصل إلى جوهر القضية ويقف القارىء على حقيقتها .

وقد يتناول الباحث موضوعا جديدا لم يسبقه إليه أحد؛ فيوضح نشأته ونموه وقيمته ونتائجه الفعالة؛ التى أسهمت فى الرقى الأدبى والعلمى، ويؤيد هذا بقوة الإقناع وروعة التأثير .

وقد يعرض الباحث مدرسة أدبية جديدة أو مذهبا نقديا جديدا ، فيبين أصوله ورواده وأثره، وغير ذلك من الدراسات

الدقيقة التى تكشف عن أصالة المدرسة وعراقة المذهب وشخصية الباحث .

وقد يضيف البحث والدرس إلى الأدب والنقد فنا أدبيا جديدا لم يكن موجودا من قبل ذلك مثل فن المسرحية الشعرية على يد إمامها شوقى، ومن سار على دربه مثل عزيز أباظه وغيره، فيقف هذا الفن الشعرى بجوار الفنون القديمة كالغزل والمديح وغيرها

الفرق بين الكتاب والرسالة والمقالة والتقرير والتلخيص والتحقيق :

يشمل البحث والدراسة هذه الأنواع وهى " الكتاب " والرسالة و " المقالة " و " التقرير " و" التلخيص " و" التحقيق " لأن المؤلف للكتاب والباحث للرسالة الجامعية والكاتب " للمقاله " وغيرها كل هؤلاء يتخذ كل الوسائل العلمية للبحث والتنقيب ، حتى يتحقق لموضوعه أو فكرته تفوقا وتأثيرا فى النفوس، وأثرا قويا فى التوجيه والإصلاح أو التهذيب والبناء أو الاضافة والجدة والابتكار .

وهذا هو مانحسه فى الظاهر، ولكن هذه الدراسات وإن اتفقت فيما تقدم إلا أن لكل واحد منها سمات تميزها عن الآخر وخصائص تنفرد بها عما سواها لتكون حدا فاصلا بينها وبين غيرها .

الكتاب :

قد يختار الباحث موضوعا واسعا يشمل أكثر من قضية أدبية أو يمتد فيشمل عصرا أدبيا كله أو عصرين مثل الكتب الدراسية المقررة فى تاريخ الأدب أو النصوص الأدبية، فنرى كتابا يشمل العصر

الجاهلى والعصر الإسلامى ، وآخر يشمل العصر الأموى والعباسى الأول ، والعصر الواحد فى جانب الرسائل الجامعية يصلح لرسائل علمية كثيرة تتجاوز المئات أو تزيد مثل العصر الأموى أو العصر العباسى الأول .

وهذا مالا يجوز فى عرف الرسالة وإن جاز فى سوق الكتاب الذى يجمع ما تفرق؛ ليقارن ويوازن، ويحدد الخصائص والسمات للمضمون والشكل بكل عناصرهما .

وليس من الضرورى لمؤلف الكتاب أن يقف عند جزئية من جزئياته قاضيا عادلا يحكم فى كل أمر ويستخدم ذوقه وفكره بل يكتفى أحيانا بحشد الآراء وسوق المقولات حول موضوعه مع تعقيبات لا تكشف عن جراءة أو كشف جديد غالبا إلا فى القليل النادر لبعض القضايا العارضة .

الرسائل الجامعة والبحث العلمى :

والأمر فى الرسالة الجامعية يختلف كثيرا عن الكتاب إذ الباحث هنا يناقش كل فكرة ويدلى فيها برأيه وذوقه وينصب نفسه حكما فى كل نتيجة يصل إليها مقدرا فى نفسه أنها ستكون موضع النقد والتجريح؛ لذلك يعمل جاهدا على أن يكون حكمه ورأيه مدعما بالأدلة التى تقنع الآخرين ، ويعرضه فى إطار علمى وتصوير أدبى يملك مشاعر المعارضين ويقنعهم، وبذلك يضيف جديدا إلى التراث القومى، ويرسى لبنة فى بناء الفكر الإنسانى الذى يحمل كل باحث

على أن يشارك فى نهضته ورقيه .

والنتائج التى يصل اليها الباحث فى رسالته الجامعية تعد قسما مشتركا بينه وبين المشرف إذ هما معا يتحملان مسئولية كل النتائج ، بينما مؤلف الكتاب هو وحده الذى يتحمل مسئولية كل فكرة فيه ، لأن المؤلف يرجع إليه الأمر وحده فيما كتب .

والرسالة الجامعية لا يجوز نشرها قبل إجازتها عن طريق تشكيل لجنة علمية من بينها الأستاذ المشرف تناقش الباحث فى محفل عام، فان أجازت اللجنة رسالته واستحق عليها درجة علمية كان من حقه أن ينشرها للقراء .

وأما المقالة فلها خصائص كثيرة التى تميزها عن اختيها السابقتين الرسالة والكتاب ، وستتضح سماتها من خلال فكرة موجزة عنها وعرض سريع لمفهومها ونشأتها وأنواعها وأهميتها وخصائصها .

المقالة :

اختلف النقاد فى تحديد مفهوم المقالة فقد وضعوا لها تعاريف تدل على مدى فهم الناقد لها ودرجة شموله لجزئياتها .

فقد وردت تعريفات لها مختلفة فنراهم يقولون أنها قطعة مؤلفة متوسطة الطول ، وتكون عادة منشورة فى أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد ، وتعالج موضوعا من الموضوعات وكأنها

تعالجة ـ على وجه الخصوص ـ من ناحية تأثر الكاتب بـه [١]
وجاء في فنون الأدب:[٢] أنها في صميمها قصيدة وجدانية سيقت نثرا ، لتتسع لمالايتسع له الشعر المنظوم ... وأن الأسلوب الجيد في المقالة يجب أن يكون ذاتيا لا ينبني على أساس عقلي ولا يبسط حقائق موضوعية .

وغير ذلك من مفاهيم لها ونقادنا المحدثين يصفونها بقولهم: أنها قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف والرهق ، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب.[٣]

ويرى العقاد أنها تكتب على نمط المناجاة والأسمار وأحاديث الطرق بين الكاتب وقرائه ، وأن يكون فيها لون من ألوان الثرثرة أو الإفضاء بالتجارب الخاصة والأذواق الشخصية .[٤]

أو أنها كلام ليس المقصود به التعمق والتركيز وهي في مدلولها الحديث ثرثرة بليغة محببة يبدأ صاحبها ولا يعرف كيف ينتهي.[٥] أو أنها لا تستوفي الحقائق كلها وإنما يختار

---

(١) محاضرات عن فن المقالة الأدبية ـ د . محمد عوض محمد
(٢) ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود .
(٣) فن المقالة د . محمد يوسف نجم .
(٤) فرنسيس باكون : عباس محمود العقاد .
(٥) أدب المازني د ـ نعمات أحمد فؤاد .

كاتب المقال جوانب من الموضوع الذى يطرقه للبحث والنظر ويسلط عليه أضواء فكره، ويلونها بلون شخصيته، وهو فى هذا العرض يكشف عن مدى قدرته الفنية ... بل يستلزم كذلك القدرة على انتقاء المواد المناسبة، وإنماء فكرة وتحديد الهدف، والمقالة قبل كل شىء عمل فنى يستدعى إتقانه والتبريز فيه اقتران الموهبة بالممارسة والتجربة ، فتلتقى حينئذ فى كاتب المقال الصفات العقلية بالمزايا الشخصية، لأنها أى المقالة تعبير عن وجهة نظر خاصة . (١)

وغير ذلك من التعريفات التى تحدد عناصرها وتوضح أفكارها وأرى أن المقالة نمط تعبيرى حى يتجاوب مع أحداث الحياة وبها نتعرف على ملامح كل جديد وخصائص كل محدث من سياسة وأدب ونقد واجتماع وعلوم فى أقرب وقت وأقل جهد يبذله وعناصر المقالة هى :-

أ - تجنب المقدمات الطويلة .

ب - وضوح الفكرة وطرافتها .

جـ - حسن العرض وجمال النسق .

د - الاستدلال عليها والانقياد لها طوعا .

هـ - الاعتماد على عنصر التشويق التى تتفتح لها مغالق النفس .

---

(١) دراسات فى الأدب العربى الحديث ومذاهبه د . محمد عبد المنعم خفاجى .

و ـ ألا يظهر الكاتب فى المقالة متحيزا لرأى أو مذهب أو منساقا لهوى •

س ـ أنها فن نثرى تقف بجوار القصة والأقصوصة والمسرحية والرسالة والخطبة •

نشأتها وأطوارها :ـ

والمقالة بمفهومها الفنى الحديث السابق تكاد لا توجد فى أدبنا العربى القديم إن صح أن يقال: انها تمثل بهذا المفهوم البناء الفنى لها الأخير والحديث معا •

وكانت قديما توجد على هيئة رسائل تكتب فى شتى النواحى الأدبية والإخوانية والفكاهية فى الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية وفى الغزل والمديح والوصف وغير ذلك ، وتتمثل فى الرسائل الإخوانية والعلمية والنقدية كرسالة عبد الحميد الكاتب التى يضع فيها الأسس والقواعد للكتابة الديوانية فهى شبيهة بالمقالة النقدية اليوم ورسالته إلى ولى العهد ، فهى شبيهة بالمقالة السياسية ، ورسائل الجاحظ فى فصول كتابة " البخلاء " وهى مقالات فكاهية تنم عن روح الجاحظ الخفيفة العذبة وصحيفة بشر بن المعتمر المشهورة •

وكذلك الأمر عند أبى حيان التوحيدى فى " مقابساته " أو " الامتاع والموءانسة ، فعبرت مقالاته فيهما عن غريزة الفكر وهى جميلة العرض دقيقة الموضوع •

ولما كان العصر الحديث قد دخلت فيه الصحافة النشاط الإنسانى، وأصبح الفن الصحيفى قوى التأثير واسع الانتشار سريع الإفادة اهتم بالمقالة، ونمت فى ظلاله، وتحدد مفهومها الفنى الشامل فى أرقى درجة عرفت من يوم ميلاده فى أدبنا العربى القديم وكان للصحافة أثر كبير فى المقالة :ـ

أ ـ قربت الصحافة لغة المقالة من الجماهير فطوعت أسلوبها وألانت تراكيبها •

ب ـ أصبح لها رواد يحددون خصائصها، ويهذبون متونها وإمامهم فى ذلك الشيخ محمد عبده

جـ ـ أصبحت المقالة هى المسايرة الحية فى نقل التشريعات والأوامر والتوجيهات من الحكومة إلى الرعية •

د ـ تعدد الصحف والمجلات التى اشتملت على المقالة السياسية والأدبية والاجتماعية والعلمية مثل " الوقائع المصرية " ـ وادى النيل ـ الوطن ـ مرآة الشرق ـ روضة الأخيار " ومن كتابها رفاعة رافع الطهطاوى وعبد الله أبو السعود •

ثم صحف الأهرام ـ مصر ـ التجارة ـ الفلاح ـ الحقوق ومن كتابها الشيخ محمد عبده ـ ومحمد المويلحى ـ وسعيد البستانى ـ ومحمد عثمان جلال ـ وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم •

ثم صحف السفور ـ اللواء ـ الاستقلال ـ السياسة ـ البلاغ الأخبار ـ الأسبوع المصرى ـ الأساس ـ الدستور " ومن روادها

عبد الحميد حمدى ومحمد فريد وجدى ، ومحمود عزمى ومحمد حسين هيكل ، وعبد القادر حمزة وأمين الرافعى والمازنى وغيرهم هذا بالإضافة إلى المجلات الأدبية والعلمية التى انتشرت فى جميع العالم الإسلامى والعربى .

وفى هذه الصحف وعلى أيدى هؤلاء الرواد تحددت خصائص المقالة، وأصبحت فنا أدبيا له رونقه وسحره فى النفوس، وأصبحت رائجة كرواج الأقصوصة والقصة ، بل أكثر رواجا منهما؛ لأنها لا يخلو منها موضوع يقال سواء أكان موضوعا فى النقد أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو العلم ؟ .

وانتهت المقالة فى أطوارها المختلفة بتحديد ملامحها التى سبق أن ذكرتها والتى ستظهر أكثر حينما نعرض أنواعها وخصائص كل نوع .

أنواعها :

وتتنوع المقالة إلى نوعين : وهى المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية ولكل منها أقسام سأوضحها بالتفصيل :

١ـ المقالة الذاتية :

وهى التى تعتمد على عاطفة الكاتب وشعوره فهو يتحدث عن ذات نفسه أمام خاطرة أو مشهد أو حدث؛ ليصور انطباعه الذاتى لهذه الأمور .

وأن يسير الكاتب فيها على غير النسق المنطقى، وإن كان فى تسلسل ونمو بالفكرة حتى ينتهى إلى آخرها ، وإلا يثير الجدل والنقاش فى التصوير، وألا يعتمد على التوجيه والارشاد وألا دخلت فى إطار المقالة الموضوعية. وتتركب المقالة الذاتية من :-

أ - المضمون : وهو الفكرة أو المشهد أو الحدث الذى أثاره الكاتب وجعلها موضع حديثه فى المقالة .

ب - القالب : وينبنى فيها على أمرين :

١- التصميم : وهو التصوير التركيبى لها والتخطيط البنائى الذى يضعه الكاتب نصب عينيه بين حين وآخر حتى ينتهى إلى الخاتمة .

٢- الأسلوب : ويتحدد فى انتقاء الكلمة واختيار العبارة والتنسيق بين التركيب ، وملائمة الايقاع للموضوع .

أقسام المقالة الذاتية :

١- المقالة الشخصية : وهى التى تعبر عن ذات الشخص وعواطفه ومشاعره .

٢- فى النقد الاجتماعى : وهى التى تقوم بنقد العادات والتقاليد فى المجتمع .

٣- المقالة الوصفية : وتعتمد على دقة الملاحظة، فيتعاطف فيها الكاتب مع عناصر الطبيعة، ويبعث الحياة فيها من روحه فيحبها وتحبه ويشعر بها وتشعر به .

٤ـ فى وصف الرحلات : وهى المقالة التى تسجل العالم الجديد والاكتشافات الجديدة .

٥ـ مقالة السيرة : وهى ترجمة للانسان الحى أو صوره له كما هو فى الواقع بين الناس مثل مقالات " المازنى ـ العقاد ـ طه حسين ـ البشرى .

٦ـ المقالة التأملية : وهى التى تصور مشكلات الحياة الدقيقة وأسرار الكون الخفية، ونوازع النفس البشرية، مثل أحمد أمين فى مقاله " الحظ " .

٢ـ **المقالة الموضوعية :**

وهى العمل الذى تختفى فيه شخصية الكاتب وتبرز المادة . فيها مدروسة لها عناصرها التى لا دخل للعاطفة فيها، وتخضع لخطة منهجية تتسم بالدقة والوضوح والاستنتاج ـ والترقيم والتدليل

تركيبها : وتتركب من :

١ـ المقدمة التى تبنى على مسلمات ومعارف لدى القراء لا تحتمل منهم إنكاراً أو تصادف اعتراضا ، مع مراعاة صلتها الوثيقة بالموضوع وقربها للأفهام .

٢ـ العرض ويشتمل على العناصر الرئيسة للموضوع، سواء أدت إلى نتيجة واحدة، أو تعددت نتائجها ، لايضير شيئا مادامت العناصر خاضعة للفكرة الرئيسة والغرض منطقيا أو واقعيا ومؤيدا بالبراهين .

٣- الخاتمة : وهى نتيجة المقالة وثمرتها ، ولا بد أن تكـــون النتيجة طبيعية فيها ، مقتنعه واضحة - صريحة .

أقسامهـــا :

١- المقالة النقدية : وهى التى تناولت موضوعات النقد الأدبـــى والإصلاح الاجتماعى، وكانت تظهر فى مجلة " البيان " لعبـــد الرحمن البرقوقى و " الرسالة " للزيات، ومن أشهر رجالهـــا العقاد وطه حسين - والمازنى وشكرى وغيرهم .

٢- المقالة الفلسفية : وهى التى تعرض شئون الفلسفة، وتقـــوم بالتحليل والتفسير والقضايا الغامضة، مثل مقالات أحمد لطفـى السيد ، وزكى نجيب محمود .

٣- المقالة التاريخية : وتعتمد على الروايات والأخبار - والحقائـــق لتحصيلها وتنسيقها وتفسيرها وعرضها عرضا تاريخيا دقيقا .

٤- المقالة العلمية : وتتناول نظرية علمية أو مشكلة تحتاج إلـــى التعرف عليها وعرضها عرضا علميا موضوعيا مثل مقالات دكتـــور أحمد زكى .

٥- مقالة العلوم الاجتماعية : وهى التى تعرض شئون السياسة ومسائل الاجتماع - ومشكلات الاقتصاد عرضا موضوعيا يعتمد على الأرقام والاحصائيات الدقيقة والموازنات بالتحليل والتعليل والوضـــوح والبعد عن الخيال والتصوير البيانى وترك المحسنات المتكلفـــة

التقريـــر :

يتعرض الباحث فى حياته العلمية لمواقف تقتضى منه أن يرفع تقريرا عن عمل علمى أو أدبى أو أحصائى أو عمل ميدانى ، أو غير ذلك ؛ ليعطى صورة كاملة دقيقة فى إيجاز عن أحد هذه المجالات المختلفة لأهداف يقتضيها البحث العلمى أو الحياة العلمية فـــى المجال الميدانى ، وعلى ذلك ينبغى رعاية ما يأتى :ـ

أولا الخصائص الفنية للتقريـــر :

١ـ اختيار الألفاظ الدقيقة التى تعبر عن المعنى بوضوح فلايحتاج من القارئ إلى تأمل أو رويـــة .

٢ـ ينبغى أن تكون الجمل قصيرة الفقرات ، ولا يعتمد على الجمل الطويلة الممتدة ، مع التنسيق بينها بعلامات الترقيم .

٣ـ ألا تطغى العواطف الحارة والمشاعر المتدفقة على عرض الحقائق فى التقرير، بل ينبغى أن يتجرد من العواطف الشخصية والمشاعر الذاتية، حتى تتصف الحقائق فيه بالموضوعية .

٤ـ ألا يفسح للخيال طريقا للتعبيرات بصورها البيانية كالاستعـــارة والتشبيه والكناية والمجاز ، فإن هذه الصور ، تخفى الحقيقـــة وتجعلها غامضة غير واضحة؛ فتحتاج إلى وقت طويل للتعـــرف عليها ، وهذا لا يتلاءم مع منطق الوضوح فى عرض التقرير .

٥ـ عرض الحقائق كما هى فى الواقع بلا زيادة أو نقصان ليكون العمل جادا ومثمرا .

٦- ينبغى أن يعرض التقرير فى إطار مجدد، يحتوى على فقرات منسقة حسب اختلاف الموضوعات؛ لينفرد كل موضوع بفقرة متميزة ومستقلة .

٧- ينبغى أن يستخدم الأرقام والاحصائيات الدقيقة بعد الاستقراء الشامل والدقيق .

٨- لا بديل عن الإيجاز والتركيز فى عرض حقائق التقرير ، بحيث تؤدى الجملة مايراد منها فى أضيق الحدود ، ومن أقرب الطرق من غير تكرار أو إطناب أو تفصيل أو تعليق أو اهتمام بالحواشى والهوامش .

٩- ان تكون له مقدمة تشتمل على موضوع التقرير فى لمحة سريعة لا تتجاوز عدة أسطر .

١٠- ألا يغيب عن خاطر الباحث لحظة أنه مسئول عما يحتويه التقرير من حقائق تطابق الواقع فى مجال البحث .

ثانيا شخصية الباحث فى التقرير :

١- عرض النتائج التى توصل إليها الباحث بإيجاز فى نهاية التقرير وذلك من خلال الحقائق المعروضة فى موضوعه .

٢- حصر الملاحظات العامة التى تعبر عن وجهة نظره فى مجال البحث بإيجاز .

٣- عرض المقترحات التى تجعل عمله جادا ودقيقا ومثمرا بحيث

يصحح فيها الأخطاء ويحدد المقتضيات والأهداف .

التلخيـــص :

لا يستغنى الباحث فى أعماله العلمية والأدبية عن تلخيص مقال أو بحث أو كتاب ، لكى يعرضه فى صورة موجزة وسريعة يحدد فيها منهج الآخرين فى مؤلفاتهم والنتائج التى انتهوا اليها ، ولهذا ينبغى أن يسير الباحث مترسما الخطوات التالية :

١ــ عرض موجز ودقيق عن المؤلف وعصره لبيان مكانته العلميـة والأدبية مما يكون له أثر واضح فى كتابه .

٢ــ عرض موضوع الكتاب وأهداف المؤلف من معالجة هذا الموضوع وطريقة نشره وتوزيعه وطبعته وتاريخها .

٣ــ منهج صاحب الكتاب فى تناول بحثه فمثلا فى الأدب هل سار على المنهج التاريخى ؟ أو المنهج النفسى أو المنهج الفنى أو المنهج التكاملى ؟ أو غير ذلك ؟

٤ــ خطة الكتاب ، وما سار عليه المؤلف من تقسيمه الى فصول فقط أو أبواب يتفرع من كل باب فصول متعدده

ثم يعرض الباحث ما يتضمنه كل فصل من حقائق فى ايجـاز بأسلوب بعيد عن المبالغة والعواطف الذاتية والمشاعر المتدفقة وعن صور الخيال والأساليب الفضفاضة الواسعة .

٥ــ تحديد نوع المصادر والمراجع التى اعتمد عليها المؤلف وهـل

كان متفقا معها ؟ متتبعا خطواتها، وعلى ذلك لم ينته المؤلف إلى نتائج جديدة، لا لأنه أعاد وكرر لما فى المصادر والمراجع السابقة عليه ، أو سار المؤلف فى عمله على نحو جاد وبناء ، لأنه اتخذ هذه المراجع والمصادر أساسا ومنطلقا لتحقيق فكرة جديدة توصل إلى نتائج لم تكن موجودة من قبل •

٦ـ شخصية المؤلف داخل البحث: هل كان موضوعيا فى تناول القضايا ؟ أم كان يعبر عن تجربته الذاتية ؟ فتحدث عن شخصه لا عن موضوع الكتاب ؟ كذلك يحدد الباحث اتجاه المؤلف فقد يلتزم التحليل والنقد والموازنة ، وقد يتجه إلى إثارة القضايا والمشاكل، لكى يشغل محتوى الكتاب بالرد والنقاش والجدل •

٧ـ على الباحث فى النهاية أن يعرض النتائج بإيجاز وأمانة التى توصل إليها صاحب الكتاب، وأهمية هذه النتائج فى مجال البحوث العلمية المعاصرة، ومدى ما أحدثته من آثار ـ فى هذا الجانب العلمى •

٨ـ ينبغى على الباحث ألا تظهر شخصيته فى عرض التلخيص ولا يعبر عن وجهة نظره نحو الكتاب الذى يقوم بتلخيصه إلا حينما يتخذ هذا المؤلف منطلقا وأساسا لبحثه الجديد، لكى ينطلق منه إلى آفاق جديدة لم تكن موجودة فيه •

٩ـ ولا يصح أن يتعرض الباحث حين ينقد الكتاب الملخص إلى شخص المؤلف، وإنما ينقد قضايا الكتاب مجردة عن صاحبها •

١٠ـ ان يكون نقد الباحث بناء وجادا ومثمرا ليثرى الحياة العلمية بما هو نافع وجديد ٠

التحقيق

ومجال آخر في البحوث وهو التحقيقات لمخطوطات من كتب التراث العربي لإخراجها في مجال البحث والدراسة، وتيسير الاطلاع عليها بالتوضيح والطبع والنشر، وذلك في عمل شاق وجاد يحتاج إلى جهد كبير ودقة علمية في تحرير النصوص المخطوطة وتوثيقها في أمانة وتحقيق .

فالأصول الأولى التي يتناولها الباحث في بحثه ، ينبغي أن تكون صحيحة في نسبتها إلى صاحبها وفي متنها موثقة برواة ثقاة اشتهروا في التراث بالنزاهة والصدق والدقة والتحرى ، أمثال الأصمعي البصري ، والمفضل الكوفي ، وابن سلام الجمحي ، وابن الأعرابي ، وغيرهم ، كما ينبغي أن يعرف الباحث الرواة الذين اهتزت فيهم هذه الثقة وطعنهم القدماء ، أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر ، ومحمد بن اسحاق بن يسار ، وغيرهم .

يقول المفضل الضبي " قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبدا ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطئ في روايته أم يلحن ؟
قال ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه مذهب الرجل ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار

القدماء ، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

وسلط حماد على الكوفة ، كما ابتليت البصرة بخلف الأحمر وكذلك ما فعله علماء السير ، مثل ابن أسحاق ، الذى ذكره ابن سلام فى قوله :

" وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير ... فقبل الناس الأشعار وكان يعتذر منها ويقول :

لا علم لى بالشعر ، أوتى به فأحمله ولم يكن ذلك له عذرا فكتب فى السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر ، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقواف.

ولذلك كان على الباحث أن يوثق الأصول بكل ملابساتها أثناء التحقيق ، وحين يستشهد بها فى بحثه العلمى ، والتوثيق عندى ركن من أركان التحقيق لأن توثيق الكلمة المحققة هو ذكرها كما وردت فى الكتاب المحقق بخطئها كما هى ، فالباحث بهذا يوثقها فيجمع بين التحقيق والتوثيق ليكون أمينا فى عمله العلمى .

الأصول الأولى فى التحقيق :

أولى النصوص بالتحقيق هى الأولى المنسوبة إلى صاحبها ، التى كتبها بنفسه ، أو أملاها على تلاميذه ، أو أجازها بعد

أن أملاها ، أو قرأها ، مع أثبات ما يفيد ذلك فى النسخة أو فى غيرها من كتب التراث ، وهذه النسخة تعد " النسخة الأم " أما النسخ التى أخذت عن الأم فتسمى " بالفروع " وتقدم النسخة الفرع عن أختها ، إذا كانت أقدم فى الزمن تأريخا ، وأسبق فى الكتابة والنسخ ، وتعد هذه " الفروع " أصول ثانوية مع النسخة " الأم " اللهم إن فقدت " الأم " فتقدم أقدم النسخ الفرعية وأدقها فى النسخ والإحاطة والتوثيق ، وتصير هى النسخة " الأصل " وما عداها من " الفروع " تعد ثانوية .

هذا إذا كانت الأصول والفروع منسوبة إلى كاتبها المعروف الثقة ، فإن جهلت النسبة يكون ترتيبها على النحو الآتى :

أولا : الأقدم تأريخا :

ثانيا : ان انعدم التاريخ فيكون التمييز بالخط ، فإن لكل عصر خطا يتميز به عن العصر الآخر ، وهذا يحتاج إلى مهارة وحذق فى معرفة الخطوط .

ثالثا : فإن لم يتيسر التمييز بالخط ، فالأمر يرجع إلى قدم الورق ونوعه فإن لكل عصر اتجاه عام فى استعمال نوع من الورق اشتهر فى الكتابة أثناء العصر .

ملحقات بالأصول الأولى :

يلحق بالأصول الأولى ما نقله المؤلف فى كتابه من المخطوطة سواء أتى على جميع المخطوطة أو على بعضها ، فيعد هذا

المنقول أصلا فى التحقيق إن لم توجد النسخة الأم ، أو فرعا فى التحقيق إن وجدت .

أما النسخة المصورة عن المخطوطة فتكون كالأصل تماما الذى أخذت عنه الصورة ، سواء أكان أما أو فرعا ، وكذلك يلحق بالأصول النسخة المطبوعة التى فقد أصلها ، ولم يستطع الباحث الوصول إليه ، فتعد هذه النسخة المطبوعة أصل المخطوطة .

وكذلك المسودات المكتوبة بخط المؤلف تكون نسخة ملحقة بالنسخة المبيضة للمؤلف ، فهى الأصل ، لأنها من حيث العرف هى النسخة التى يغلب عليها النضج والكمال ، فالمبيضات فى الغالب تعد عملا تاما فى الإخراج .

وإذا تكررت المبيضات ، فتصدر عن صاحبها أكثر من مبيضة كما هو معروف فى العصر الحديث بالطبعة الأولى والطبعة الثانية والثالثة وهكذا ، فإن لم ينص المؤلف على التمييز بينها ، فتعد المبيضات كلها نسخة أصلية واحدة ، وإن نص على أحدها بأنها هى التى اعتمدها ، لأنها اشتملت على تحقيقات ومراجعات وزيادات ، مما جعلها كاملة دقيقة ، فيؤخذ بقوله هذا ، وتعد فى نظرنا هى " الأصل " المقدم على غيره ، وما عداه فهو ثانوى .

وتكرار المبيضات أمر مشهور فى كتب التراث ، أشار إلى ذلك ابن النديم فى الفهرست وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة وكذلك الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ، وياقوت الحموى فى

معجم الأدباء وغيرهم .

توثيق العنوان :

من العقبات التى تكابد المحقق تحقيق العنوان وتوثيقه فهذا أمر شاق يحتاج منه إلى حذر وذكاء وخبرة فى فن التحقيق لأن الجهل بالعنوان يتخذ أشكالا تمويهيه متنوعة ، فتارة تسقط الأوراق التى تنص على العنوان ، وتارة تظل كما هى ، ولكن العنوان يكون مطموسا فيها ، قد تآكلت حروفه ، أو عبثت به الأيادى قصدا ، فغيرته بعنوان آخر .

فأما الحالة الأولى :

حين تكون الأوراق التى تحمل العنوان مفقودة ، سواء أكانت الورقة الأولى ، أو كانت الأوراق التى تشتمل على مقدمة الكتاب ، وغالبا ما يشير فيها المؤلف إلى عنوان كتابة ، ومضمونه أو كانت الأوراق الأخيرة ، التى تشير إلى انتهاء الكتاب المعنون بعنوان كذا ، ويذكر المؤلف عنوانه ، أو كانت فى بعض الأوراق المفقودة داخل الكتاب ، والتى قد تضطر المؤلف إلى أن يشير فيها إلى عنوان الكتاب .

وعلى المحقق حينئذ أن يراجع هذه المواطن كلها فى الكتاب بدقة وحذر ، مستخدما عمق تجربته فى التحقيق ، فإن لم يعثر على العنوان فيها ، اتجه للبحث عنه فى مظانه الأخرى ، مثل كتب التراجم وكتب المؤلفات القديمة والحديثة للحموى ، وابن النديم

وابن خلكان ، والزركلى ، وبروكلمان ، وفوءاد سيزكين وغيرهم قد يتجه المحقق بخبرته وسعة اطلاعه إلى محتويات المؤلفات الأخرى التى تكون مظنة الحديث عن هذا الكتاب ومؤلفه ، وعنوانه ومضمونه ومحتوياته ، وخاصة إذا كان صاحب الأصل المحقق مشهورا ، فلا تخلو المصادر والمراجع من ذكره ، وذكر مؤلفاته التى اشتهر بها .

وأما الحالة الثانية :

وهى طمس الحروف من العنوان ، فالتحقيق له يكون أيسر من الحالة الأولى ، فيستخدم المحقق النسخ المخطوطة الأخرى الأصلية والثانوية ، ليجمع حروف العنوان الناقصة من كل النسخ فإما عن طريق التحقيق فى كل حرف ظاهر من كل النسخ ، ليضعه فى مكانه ويرتبه حسب موقعه ، الذى أخذ منه ، حتى يستكمل كل الحروف ، فيبرز له العنوان واضحا .

وإما عن طريق سد الخروم فى العنوان ، فتعينه النسخ الأخرى على سد الخروم فى العنوان ، حتى إذا ما تكاملت سد الثغرات ، أخذت الحروف مكانها من العنوان ، فيبرز واضحا أيضا ، لأن كثرة النسخ المخرومة تعين على سد الثقوب ، التى أذهبت ببعض الحروف للنسخ الموفورة .

وأما الحالة الثالثة :

وهى عبث الأيادى فى تغيير العنوان وتبديله عن طريق التزييف

له فهذا أخطر من الحالة الثانية ، لأن المزيف / قد يستخدم وسائل التضليل والتمويه ، بأن يناسب بين الخط والشكل والمداد حتى يمزج بالباحث فى متاهات الغموض،فيضل الوصول إلى حقيقة العنوان .

وفى هذه الحالة يرجع المحقق إلى المظان المختلفة والمتنوعة التى ذكرتها فى الحالة الأولى ، حتى يصل إلى توثيق العنوان الحقيقى للكتاب ، وهذا أيضا يحتاج الى حذر ويقظة ، وذكاء وخبرة بالتحقيق .

توثيق المؤلف (صاحب الكتاب) :

من العقبات التى تقف دون الحقيقة أمام المحقق هى توثيق اسم المؤلف ، والتحقيق من نسبة الكتاب إليه ، فهذا أمر حدث فيه خلط كبير فى كتب التراث القديم .

فأما الحالة الأولى :

وهى توثيق اسم صاحب الكتاب ، فلا بد من بذل الجهود العلمية والمحاولات الدقيقة بحذر وذكاء للوصول إلى صحة اسم صاحب الكتاب ، وخاصة أن بعض عناوين الكتب قد تكون مشتركة بين كثير من المؤلفين ، وللتحقيق من هذا يتخذ المحقق الخطوات التالية :

١ـ التحقيق من معرفة عنوان الكتاب يساعده كثيرا على معرفة

صاحب الكتاب ، وذلك بمراجعة فهرست المكتبات والمؤلفات وكتب التراجم قديما وحديثا .

٢ـ فإن لم يصل إلى حقيقة الاسم عن الطريق السابق ، فإنه يغوص فى أعماق الكتب الأخرى ، فقد يجد نصوصا متفرقة فى بطونها منسوبة إلى هذا الكتاب المذكور ، وقد تفرقت بعض نصوصه فى مصادر أخرى .

٣ـ التحقيق من داخل الكتاب نفسه ، فقد يرد فيه من النصوص والمصطلحات ما يدل على تعيين العصر ، الذى كان يعيشه صاحب الكتاب ، فإن لكل عصر طابعه ومصطلحاته ، التى يتميز بها عن العصور الأخرى ، ويعين هذا أيضا على التحقيق من اسم المؤلف .

٤ـ فى أثناء تحقيق الاسم قد يصادف المحقق التصحيف والتحريف فى حروفه مثل : الجوزى والحوزى ، ومثل السكرى والبكرى ولا مناص من البحث العلمى الشامل فى مظانه ، ولأدنى ملابسة .

وأما الحالة الثانية :

وهى تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه فلا تقل فى الجهد والذكاء والحذر والبحث العلمى الواسع عن الحالة الأولى ، بمل هنا أخطر ، لأنه الخطأ فيه ، يترتب عليه نسبة العمل العلمى إلى غير صاحبه ، كما أخطأ بعض المحققين حين نسب كتاب

" شرح الأبيات المشكلة الاعراب " إلى علي بن عيسى الرماني (المتوفى سنة ٣٨٦هـ) ، فتبين أنه أخطأ في العنوان وأخطأ في هذه النسبة ، ثم ثبت له أن اسم صاحب الكتاب هو أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي المتوفى بعد الرماني بنحو قرن في سنة (٤٨٧ هـ) (١) .

وحدث مثل هذا في كتاب " العين " فقد تسرب الشك في نسبة الكتاب إلى صاحبه الخليل بن أحمد ، هل هو صاحب الكتاب أم أحد تلامذته ، أم غير ذلك ، وإن كان الراجح نسبة الكتاب إليه ، ومع ذلك لا يخلو " العين " من زيادات زيدت عليه بعد موت الخليل من تلامذته ، أو من غيرهم وهذه الزيادات هي التي أدت إلى الشك في النسبة إليه ، والذين رجحوا هذه النسبة ، اعتمدوا على قدره العلمي ، الذي اشتهر به في عصره مما يرجح نسبة هذا الكتاب إليه .

كما ينبغي للمحقق أن يوثق النسبة عن طريق فهرست المكتبات ، وكتب المؤلفين وكتب التراجم القديمة والحديثة فإنها كثيرا ما تنص على نسبة الكتاب إلى صاحبه .

وكذلك مما يعين على التحقيق في نسبة الكتاب التناقض الذي يقع في نصوص الكتاب ، أو التزييف أو المغالطات التاريخية بالكتاب

---

(١) البحث الأدبي د . شوقي ضيف ص ١٧١ .

الذى يتعرض لحوادث تاريخية ، وقعت بعد موت صاحب الكتاب ينفى قطعا نسبة الكتاب اليه ، مثل الخطأ فى نسبة كتاب " تنبيه الملوك والمكايد " زيفا الى الجاحظ ، والدليل على التزييف أنه ورد به خطأ تاريخى فى بعض أبوابه ، حيث ذكر فيه باب " نكت من مكايد كافور الإخشيدى " وكذلك ذكر فيه " مكيدة تـوزون بالمتقى بالله " فهذه الأحداث وقعت بعد وفاة الجاحظ بعشرات السنين ، فقد توفى عام " ٢٥٥ هـ " بينما عاش كافور الإخشيدى مابين " ٢٩٢ - ٣٥٧هـ " وعاش المتقى لله مابين " ٢٩٧- ٣٥٧

تحقيق نصوص الكتاب

أولا : ترتيب النسخ المخطوطة

بعد أن تتجمع لدى المحقق جميع النسخ الأولى والمنقولة عن الأولى لابد أن يمر بمرحلة دقيقة فى تحقيق النصوص، وهى التمييز بين النسخ التالية المنقولة عن الأصل ويوازن بينها جميعا من حيث الدقة والتوثيق للنصوص ، فربما تكون بعض النسخ التالية أدق من الأولى ، وخاصة إذا كانت الأولى مسودات أو تكون النسخة الأولى الدقيقة قد اختفت وبقيت النسخة التالية التى نقلت عنها ، وعند ذلك تكون هذه النسخة هى الأصل للنسخ كلها .

وكذلك لا بد من فصل المسودات عن المبيضات ، وإلغاء المسودة إذا كانت قاصرة دون المبيضة ، فقد جرى فى عرف

الباحثين والعلماء أن المبيضة هى العمل النهائى الذى يرضى عنه صاحبه ، فإن تعددت المبيضات ، فلا ينبغى أن تخدعنا المبيضة الوافية والمزيدة وإنما نجد البحث عن شئ آخر أهم فى التوثيق والأمانة ، وهى المبيضة المنسوبة إلى المؤلف، ولو كانت قاصرة وذلك عن طريق الروايات ، التى تؤكد ذلك من خلال كتب التراجم وكتب الأخبار وعن طريق التعرف على خط المؤلف حين يقارنه بخطة فى كتب له أخرى فإن تشابهت الخطوط ، أو كاد الخط أن يتقارب فيهما أصبحت هذه المبيضة هى الأصل الأول الذى يعتمد عليه المحقق .

وقديما كان العلماء يدركون التمييز بين الخطوط ، فهذا أبو حيان التوحيدى يقول حين ينقل عن الجاحظ بعض نصوصه " ومن خطه الذى لا أرتاب فيه نقلت " (١)

وفى هذه المرحلة أيضا لابد من معرفة بعض المصطلحات والرموز التى استعملت عند القدماء إذا زادوا ، أو نقصوا ، أو سقطوا وذلك مثل " اللحق " ، وكلمة " صح " ، ومصطلح " التضبيب " أو " التمريض " أو " التصحيح " .

" فاللحق " زيادة فى يمين الصفحة أو يسارها يشار إليه بخط معقوف من جانب واحد فقط مثل ـــــ| ثم يلحق بالزيادة كلمة " صح " .

---

(١) البحث الأدبى د . شوقى ضيف .

أما " التضبيب " فيستعمله القدماء فى التنبيه على الأخطاء ويرمزون إليه بحرف " ص " قد تنوب عنها كلمة التمريض أو التصحيح

وأحيانا يستعمل القدماء فى الخطأ والسقوط المحو ، أو الحك أو الضرب بخط.(١)

وفى هذه المرحلة ليقيم المحقق النص الدقيق لابد من معرفة دقيقة ومحيطة بالخط الإملائى ، وخاصة فى العصر الذى نسبت إليه المخطوطة ، وهذا يحتاج منه إلى ترويض وممارسة طويلة لمعرفة الخطوط الاملائية ، ورسمها الخاص بالنسخة المحققة ، لأن الرسم للحروف والكلمات يختلف بين الكتابة الشرقية والمغربية .

وعلى سبيل المثال فالحروف المهملة مثل " السين " للتميز عن " الشين " فبعضهم يضع أسفلها ثلاث نقط ، أو يكتب سينا صغيرة تحتها ، وفى حالة جواز الإهمال والإعجام ينقط الحرف من أعلى ومن أسفل للتنبيه على جواز القراءتين ، مثل وضع النقطة على " الصاد " ووضعها أسفلها فى قولهم " المضمضة " فتقرأ على الوجهين .

ومثل الشدة التى ترسم على الحرف كرأس " السين " هكذا " ّ " فقد يضعها البعض أعلى الحرف ، والبعض الآخر يضعها أسفل الحرف .

---

(١) تدريب الراوى السيوطى مطبعة الحرية سنة ١٣١٧ هـ

وفى الكتابة المغربية القديمة تكتب الشدة كالعدد " ٧" أو العدد " ٨" حينا آخر .

وكان أبو الأسود الدؤلى يضع النقط على الحروف أو أسفلها بدل الفتحة والضمة والكسرة فالفتحة عنده تكتب نقطة أعلى الحرف والضمة تكتب بين يدى الحرف ، والكسرة ترسم بنقطة أسفل الحرف (١) ولهذا يشير الجاحظ إلى المسئولية الضخمة في التحقيق فيقول :

" ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ ، وشريف المعانى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام " (٢)

ثانيا : بين التحقيق والتوثيق :

كل من التحقيق والتوثيق أمانة وأخلاق ، وحذر وصبر، لأن لكل عصر حرماته ومقدساته العلمية والأدبية والتاريخية ، والكتاب يعطى صورا دقيقة لعصره بأمانة وصدق ، لهذا كان على المحقق أن يحفظ للعصر حرماته ومقدساته ، ولو كانت الحرمات والمقدسات تخالف الحقيقة ، وتبتعد عن الصواب ، لأنها بهذه السلبيات

---

(١) راجع فى ذلك المطالع النصرية نصر الهورينى _ وكذلك قواعد التحديث للقاسمى .

(٢) الحيوان الجاحظ حـ١ ص٧٩ .

تعطينا بأمانة حالة العصر وما انتهى إليه ، فهو يمثل مرحلة تاريخية لها مكانها المتميز فى أطوار التاريخ .

فالتحقيق تعالج فيه النصوص معالجة دقيقة كما وضعها صاحبها ويكتب فى صدق وأمانة كما كتبها بلا زيادة ولا حذف ، ولا إصلاح ولا تغيير ، ولا تبديل ، ولا خطأ ، ولا تصحيح ، فلا يصح أن ينزل بأسلوب المؤلف ، ولا يأتى بأسلوب أعلى منه . لأن الغاية من التحقيق هو أداؤه بأمانة تقتضيها حقائق التاريخ ، وليس التحقيق تحسينا للنص ولا تصحيحا لأخطائه ، لأنه حكم على عصر المؤلف ،وتأريخ للحياة التى كان يعيشها آنذاك ؛ فحين تحقق الكلمة تكون بنقلها كما هى؛ فيكون المحقق قد نسبها إلى صاحبها ووثقها، وهذا هو معنى التوثيق ، فهو من أركان التحقيق .

وعلى ذلك فالنص لابد أن ينقل كما هو بأمانة وصدق فى متن التحقيق ، ويعالج المحقق الغموض والأخطاء بعيدا عن متن المخطوطة ، وذلك فى الحاشية أو الهامش ، أو فى آخر الكتاب مفصولا عن متنه .

فأما معالجة الغموض فيرجع إلى الشكل فى كتابة الكلمة وإلى اتجاه الخط الإملائى فيها كما سبق أن وضحنا ؛ فينص فى غير المتن على شكل الحركات فى الكلمة ، كأن يقول: إن النقطة أسفل هذه الكلمة يراد بها الكسرة ، وتلك طريقة المؤلف للكتابة فى هذا العصر وهكذا .

وقد يرجع الغموض إلى إبهام كلمة أو تعسرها على الإدراك فيكشف المحقق عن ذلك فى غير المتن ، وقد ينتج الغموض عن بعض المصطلحات التى اشتهرت فى عصر المؤلف ، لكنها ظهرت بغموضها للقارئ ، وحينئذ فلا بد من توضيحها فى الهامش .

وأما تصحيح الأخطاء فى الإعراب وفى تصحيح الأساليب التى وردت فى المتن ،فيتم ذلك فى الحاشية ، أو الهامش ، ويكون المحقق دقيقا فى تصحيحها بدون تعرض لشخص المؤلف ،وكذلك الأمر فى توضيح الأسلوب والكشف عن حقيقته ، وبيان الغرض منه ليرفع من مستوى أسلوب المخطوطة ما يسمو إليه الباحث المحقق كل ذلك جائز فى الحاشية أو الهامش مراعاة للأمانة العلمية وإن استعمل ذلك فى متن المخطوطة تكون من الخيانة العلمية التى تتنافى مع روح البحث العلمى والتحقيق الأمين .

وأما التوثيق فى متن المخطوطة فله مجال آخر أيضا حيث يكون له دوره فى تحقيق الخطأ الذى يقع فى شواهد القرآن الكريم فيلزم التصحيح فى متن التحقيق مع التنبيه فى الهامش على الخطأ وعلى الآية وعلى السورة ، كما ورد فى القرآن الكريم لأن له من القداسة مالا تقبل فيه المجاملة ، لنحافظ بأمانة على الخطأ فى المتن ، فترك الخطأ هنا يكون مزلقة ، وعدوان على قداسة القرآن .

وإن رأى البعض أن يؤدى الشاهد القرآنى بخطئه ، وهذا رأى مرجوح وبعيد عن الصواب ذكر ذلك الخلاف ابن كثير :

" وأما إذا لحن الشيخ فالصواب أن يرويه للسامع على الصواب وهو محكى عن الأوزاعى ، وابن المبارك ، والجمهور ، وحكى عن محمد بن سيرين ، وأبى معمر عبد الله بن سخيرة أنهما قالا: يرويه كما سمعه من الشيخ ملحونا. قال ابن الصلاح : وهذا غلو فى مذهب اتباع اللفظ . وعن القاضى عياض أن الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم ، ولا يغيروها فى كتبهم ، حتى فى أحرف من القرآن استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة ، ومن غير أن يجئ ذلك فى الشواذ كما وقع فى الصحيحين والموطأ ، لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على ذلك عند السماع وفى الحواشى .. ثم قال وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه كان يصلح اللحن الفاحش ، ويسكت عن الخفى السهل ".(١)

وعلى المحقق مراعاة القراءات القرآنية ، التى اشتهرت ، وهى أربع عشرة قراءة مشهورة ، لأن المؤلف قد يختار قراءة معينة هى محل الاعتبار والاستشهاد بالآية ، فتبقى كما هى فى المتن كما ذكرها المؤلف .

وإن وقع الخطأ فى متن الحديث ، فيقتضى التوثيق أن تبقى الرواية كما هى ، حين وضعها المؤلف فى المتن ، فهو وحده هو الذى يتحمل أمانة روايته، وعلى المحقق أن يقوم بتخريج

---

(١) الباعث الحثيث فى شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرحه الشيخ أحمد شاكر - مطبعة صبيح .

الحديث ، لتوضيح مكانته من القوة أو الضعف ، وذلك فى الحاشية والهامش لا فى متن الكتاب المحقق ، على أن ابن كثير رأى أن يلحق المحقق فى نص الحديث ما هو معلوم فقط ،حتى يستقيم النص ، وذلك فى المتن ، لا فى الهامش ، قال ما نصه .

" وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم ، فلا بأس بإلحاقة ، وكذا إذا اندرس بعض الكتاب ، فلا بأس بتجديدة على الصواب " (١)

مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم " وأن يحب المرء لا يحبه لله " ، فيكتب الصواب فى المتن هكذا " وأن يحب المرء لا يحبه الا لله " كما ورد صحيحا ، وهكذا .

وأما توثيق الأشعار والحكم والأمثال والأعلام والبلدان وسواها فيجب أن تبقى فى المتن كما هى ، ثم يقوم المحقق بتخريجها على الوجه الصحيح ، ونسبتها إلى قائلها ، أو تحديد موقع البلد من الإقليم المعلوم فى التاريخ ، وينص على المصدر الذى اعتمد عليه فى ذلك والصفحة التى استقى منها ، ويكون موطنه فى الهامش والحاشية لا فى متن التحقيق .

ثالثا سعة الاطلاع

ينبغى على المحقق أن يكون واسع الاطلاع تمرس على الأسلوب

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٣ .

الذى شاع فى عصر المؤلف ، صاحب الكتاب المحقق، قرأ كثيرا عن طريقه التعبير الذى غلب على تأليفه ؛ فهذا يعينه على الوصول إلى الحقيقة والصواب فى تحقيق المتن .

وكذلك ينبغى أن تشمل اطلاعاته على معالجة الموضوعات التى تتصل بموضوع الكتاب ، أو القريبة من موضوعاته ؛ فهى تعينه على أداء التحقيق بدقة وأمانة ، وعلى ذلك فلابد من الاطلاع على هذه المصادر والاعتماد عليها ، ومن أهمها كتب المؤلف المخطوطة والمطبوعة ، والمختصرات والشروح والتهذيبات ؛ التى ترتبط بالنسخة المحققة أدنى ارتباط .

وكذلك الكتب التى اعتمدت عليها هذه المخطوطة ، فهى تحتفظ بالنصوص الأصلية ، التى استعانت بها ، والمصادر التى استمد منها صاحب المخطوطة أفكاره وقضاياه ونصوصه ، فإن ذلك يلقى الضوء على مضمون النسخة واتجاهها ، والقضايا التى عالجها ومنهجه فيها والجديد الذى وصل إليه .

وكذلك ينبغى قراءة الكتب التى عاصرت صاحب المخطوطة وتناولت موضوعها ، أو ما يتصل بهذا الموضوع .

ثم يعتمد أيضا على المعاجم اللغوية مثل معاجم الألفاظ : لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدى ، والتذكرة لداود الأنطاكى ، والمفردات لابن البيطار — ومن المعاجم الحديثة معجم الحيوان للمعلوف ، ومعجم النبات لأحمد عيسى

والمصطلحات العلمية ، مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى .
ومنها معاجم المعانى مثل المخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبى .

ومنها معاجم الأساليب ، مثل جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، والألفاظ الكتابية للهمذانى .

ومنها كتب المعربات ، مثل المعرب للجواليقى ، وشفاء الغليل للخفاجى ، ومنها المراجع النحوية ، مثل همع الهوامع للسيوطى وحاشية الصبان على الأشمونى وغيرها .

ومنها المراجع العلمية وهى تختلف باختلاف المخطوطة ، فإن كانت فى الأدب ، فيعتمد الباحث على كتب الأدب فى القديم وفى الحديث ، وإن كانت فى النحو ، فيستوعب المحقق كتب النحو فى القديم والحديث وكذلك بقية العلوم .

وسعة الاطلاع تقتضى من الباحث أن يكون على إلمام ومعرفة بآفات التصحيف والتحريف فى المخطوطات القديمة ، فيستوعب كتاب " التصحيف والتحريف " للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى (٢٩٣ ـ ٣٨٢ هـ) وهو من أقدم المؤلفات فى هذا الميدان وكذلك " الجمهرة " لابن دريد وكتاب " المزهر " للسيوطى ، وكتاب " نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر " لابن حجر ، وكتاب البيان والتبيين " للجاحظ ، وكتاب " التنبيهات على اغاليط الرواة " لعلى ابن حمزة البصرى المتوفى سنة (٣٧٥ هـ) .

وجمهرة العلماء لا تفرق بين التصحيف والتحريف ؛ فهما معا بمعنى واحد ؛ فيطلق كل منهما على كل تغيير فى الكلام ينشأ من تشابه صور الخط ، سواء أكان هذا التشابه فى الحروف مثل الدال والراء ، أو فى النقط التى على الحروف مثل الجيم والحاء والخاء ؛ فيعد كل ذلك تصحيفا وتحريفا .

لكن ابن حجر فى نخبة الفكر يفصل بينهما ؛ فالتصحيف عنده يكون فى الخلط بين نقط الحروف المتشابهة فى الشكل كالسين والشين ، والباء والتاء والثاء ، فهذه الحروف واحدة لا يفصل بينها إلا النقط ، والالتباس فيها يسمى تصحيفا .

وأما التحريف فيرجع إلى الالتباس فى شكل الحروف مثل الميم والقاف والفاء ، والدال والراء ، فتحرف كتابة الراء مثلا وتكتب على صورة الدال وهكذا وهو ما يسمى عند ابن حجر بالتحريف.(١)

وينبغى على المحقق أيضا أن يكون على دراية واستقراء بالكتب التى تبحث فى " المؤتلف والمختلف " فمنها ما يبحث فى أسماء الرجال مثل ما كتبه الدارقطنى (المتوفى فى ٢٨٥ هـ) والخطيب البغدادى (المتوفى ٤٦٣ هـ) وابن ماكولا (المتوفى ٤٧٧ هـ) وغيرهم ، ومنها ما يبحث فى أسماء الشعراء كصنيع الآمدى (المتوفى ٣٠٧) ، ومنها ما يبحث فى القبائل كصنيع محمد بن حبيب (المتوفى ٢١٥هـ) وغيرهم .

---

(١) نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر: ابن حجر ص٢٢ .

الفصل الثانى

اختيار موضوع البحث الأدبى

من المراحل الصعبة التى تمر بالباحث هى مرحلة اختيار الموضوع للدراسة لأن الاختيار سيبنى عليه نتائج خطيرة فإما أن ينزل الباحث بالموضوع ويعد لاغيا لا وزن له ولا قيمة فى الوسط العلمى والأدبى ، وإما أن يرتفع بصاحبه إلى سماء المجد ويحلق فى الآفاق مع المجددين والعباقرة من الباحثين المبتكرين .

لذلك كان على الباحث أن يتريث كثيرا فى اختيار موضوعه حتى يتجنب مواطن الزلل ، وهاهى الصعوبات التى سيواجهها وقت الاختيار .

استقراء الموضوعات السابقة :

قبل أن يختار الباحث موضوع الدراسة يتجه أولا إلى الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث ، جامعة جامعة ومعهدا معهدا ومركزا مركزا ، ثم يقوم باستقراء كامل للموضوعات التى سجلت فى الأدب ونقده ، مع الدقة فى بيان الموضوع المسجل لأن الخطأ فى كلمة واحدة تغير الموضوع تغييرا تاما وكذلك مراعاة تاريخ التسجيل واسم صاحبه وتاريخ إجازته ودرجته العلمية .

يقوم بهذا العمل الدقيق فى كلية آداب الأسكندرية ، وكلية

آداب جامعة القاهرة ، وكلية آداب جامعة عين شمس ، وكلية دار العلوم ، ومعهد الدراسات العربية ، وكليات اللغة العربية بجامعة الأزهر وفى غيرها من الجامعات الأخرى، وفى مراكز البحوث المختلفة، ومراكز الدراسات الأدبية ودور النشر وغيرها .

فإذا اطمأن الباحث إلى حصر الموضوعات المسجلة والمنشورة والتى تتلها الباحثون دراسة ، ينبغى عليه أن يفكر فى موضوع جديد، أو يستنبط من نتيجة لاحدى الموضوعات المسجلة موضوعا يتناوله بالبحث والدراسة .

وقد يكون فى بعض الموضوعات المسجلة قصور لم يستطع صاحبها أن يوفيها حقها من الدراسة؛ فهل يجوز الكتابة فى مثل هذه الموضوعات ؟

نعم يجوز إذا وثق الباحث من نفسه ومن قدرته على ابراز خصائص جديدة والوصول بها إلى نتائج جديدة للموضوع كان عليه أن يختاره، ويضع له الخطة التى يسير عليها لتحقيق هذه النتائج .

أما إذا لم يستطع ، فالأولى له أن يتركه ويبحث عن موضوع آخر، يحقق فيه نتائج جديدة؛ ليسهم بها فى بناء الفكر الإنسانى وينبغى أن يضع نصب عينيه أثناء الاختيار هذه الأمور .

أولا : أن يحدد اتجاهه فى الأدب من استعداد لدراسة النصوص الأدبية، وتحليلها، والتعرف على القيم الفنية فيها أو استعداد للدراسات النقدية، وفهم لمقاييسه وقواعده ، أو استعداد

لدراسة الناحية التاريخية فى الأدب، التى تحتاج منه إلى اتساع وعمق بثقافة العصر واتجاهاته وحضارته وتراثه ، أو استعداد للدراسات المقارنة فى الأدب وعليه أن يتسلح ببعض اللغات الأجنبية ، ويكون مجيدا لها، لكى يسهل عليه معرفة مواطن التأثر والتأثير بين الآداب بعضها بالبعض الآخر بلغتها القومية والعالمية .

ثانيا : وإذا استطاع الباحث أن يحدد ميله واتجاهه ، أخذ يقرأ الكثير من المصادر والمراجع التى تخدم موضوعه وتدور حوله ولو لأدنى ملابسة ، حتى يكون نفسه تكوينا أدبيا شاملا يهذب ذوقه ، فيكون حكمه صادقا ، ويرهف شعوره ويثرى خواطره وتصبح قراءاته هذه كأنها قبس من روحه وقطعة من لحمه ودمه ، كل هذا لكى يسير فى بحثه على بصيرة وهدى ، ويأمن من مزالق التيه والضلال .

ثالثا : أن يختار موضوعه من عصر أدبى معين كالعصر الجاهلى أو العصر العباسى أو العصر الحديث ، ولا يصح بحال أن يجعل العصر الأموى كله مثلا موضوعا لدراسته ، فهذا ما لا يقره عقل، ولا تجدى نتائجه مهما كانت لوجود ثغرات كثيرة تفوت الباحث، ولضعف التحليل للقضايا الأدبية ولغزارة الإنتاج الأدبى ، بل ينبغى على الباحث أن يختار جانبا واحدا لشاعر واحد مثل جرير أو عمر بن أبى ربيعه أو التشبيه والتصوير عند الشاعر ذى الرمة . أو يختار

فن رثاء الحضارات عند البحترى - أو الموسيقى فى شعره أو التزامه بعمود الشعر ، أو يختار من ابن الرومى القصص الشعرى عنده - أو الفكرة - أو الوحدة الفنية فى نتاجه الشعرى وهكذا ترى أن الشاعر الواحد قد يكون نتاجه الأدبى صالحا لعدة موضوعات

رابعا : على الباحث أن يختار موضوعه من مكان معين وإقليم محدد.
فنرى بعض الباحثين يختار الغزل فى عصر بنى أمية ودولة بنى أمية واسعة ممتدة الأطراف ، تشمل الحجاز والشام والعراق ومصر ، ولم يكن الغزل يتصف بسمات واحدة بل كان للحجاز غزل يختلف عن غزل العراق ، وعن غزل أهل الشام وهكذا ... ولذلك ينبغى على الباحث أن يختار الغزل لإقليم واحد مثل إقليم الحجاز ، بل يضيق بموضوعه أكثر من هذا، فيختار الغزل عند شاعر واحد فقط مثل الغزل عند عمر بن أبى ربيعة، بل ينزل فى التحديد أكثر، فيحدد نوع الغزل : الغزل الماجن مثلا ، أو الغزل العذرى أو غير ذلك . لأن الموضوع كلما ضاق وانحسر كان أكثر صلاحية للبحث وطواعية للدراسة، وإفادة للغير، وإثراء للانتاج الأدبى .

خامسا : أن يراعى الباحث وفرة المراجع والمصادر للموضوع الذى يختاره بحيث تعينه على تكوين رسالة علمية لها قيمتها من حيث الكيف والوصول إلى نتائج قوية لا من حيث الكم وعدد الصفحات .

التجاوب الفكرى والنفسى مع الموضوع المختـار :

سبق القول بأن اختيار الموضوع ليس أمرا سهلا ، بل على العكس مما يتصوره الكثير؛ فهذه المرحلة من أشق المراحل وأخطرها على الباحث ؛ فهى تحتاج منه إلى ادمان القراءة ، والاستغراق فى الاطلاع ، ويتردد إلى الموضوع الذى يبحث عنه ، ويبحث عن مدى حبه له وميوله الشديد لاستيعابه ، وشغفه بجوانبه المختلفة، بل يشعر كلما قرأ أن ميوله إليه تزداد ، وعاطفته فيه تتضاعف وخواطره فى الموضوع تغنى وتتسع ، ويحس أيضا فى نفسه أنه يملك عقلا يرد به كل معترض ، ويدفع به كل رأى مضاد وسوف يكون هو فى بحثه الفارس المجلى الذى يقف دون بحثه مدافعا بحق ، ومناقشا بصدق ودقة ، ومدللا ومبرهنا على كل ما يدور فى الأذهان والعقول .

وهذا التجاوب الفكرى والنفسى مع الموضوع المختار الذى أتحدث عنه يدفع الباحث بالضرورة إلى :ـ

أولا : أن الاستغراق فى القراءة عن الموضوع تكشف للباحث مدى حبه له ، وتجاوب عاطفته حتى يشعر بأن موضوعه أصبح بينه وبينه صلة وثيقة ، ونسب قديم يتجاوب معه ويدافع عنه ويتصدى دونه .

ثانيا :أن الاستغراق فى الاطلاع وتعميق الموضوع تكشف له مدى استعداده الفكرى له ، فالباحث المتعجل قد يختار موضوعا

لا يتفق مع استعداده الفكري؛ فيختار مثلا موضوعا في الأدب المقارن وهو في نفس الوقت لا يجيد إلا اللغة العربية فقط، ويعد الباحث فاشلا في اختياره هذا الموضوع؛ لأن مثل هذه الموضوعات تحتاج من الباحث إلى إتقان عدة لغات مع العربية؛ فلا بد له من تعميق فكره بالآداب الأخرى بلغتها التي يجيدها بنفسه، حتى يتعرف على جوانبه المختلفة فيستطيع أن يحدد مواطن التأثر والتأثير وينبغي ألا يخدع الباحث نفسه في الاكتفاء بتراجم الآداب الأخرى لأن الترجمة تكون في الغالب تجربة شخصية قد تخضع للهوى والزيف أو الإسراف والطيش ، ودقة البحوث العلمية تعتمد على الترجمة الذاتية التي ترجع إلى الباحث ذاته لا إلى النقل عن الآخرين الذين ترجموا عن الأدب الأجنبي .

وقد يتعجل الباحث فيختار موضوعا في بعض القيم الفنية في النقد وخاصة الموضوعات التي لا تزال لغزا قد حام حولها النقاد، ولم يصلوا إلى جوهرها الحقيقي مثل موضوع الصورة الأدبية فالباحث سيعيش في متاهات وتشويش فلسفي، يخرج منه بغير فائدة ما لم يكن مقتنعا فكريا ونفسيا بهذا الموضوع، ويشعر من خلال قراءاته وتجاربه في البحث عنه أن لديه القدرة على أن يقف ثابتا ومحققا أمام هذه التيارات الغامضة في الموضوع ، وإذا لم يستطع أن يتبين ذلك في نفسه، فعليه أن يختار قيما نقدية أخرى تكون واضحة ومحددة، أو يختار بحثه في تاريخ الأدب أو دراسة غرض من أغراض الشعر وما شاكل ذلك، مما يكون له صدى قوي في نفسه وفكره .

ثالثا : ان كثرة التأمل والاستغراق الطويل للتعرف على الموضوع
في جوانب نفس الباحث يمنعه من التردى فى التقليد
للآخرين لفكرة ما ويتخلص من المتابعة والانقياد لآراء الغير
ويأمن الباحث من الانخداع ببريق الموضوعات من بعيد
ويصبح ذا رأى مستقل يعبر عن شعوره وفكره لا عن عاطفة
الآخرين وأفكارهم، فيتمكن من الموهبة التى تناقش وتضيف
فى مناقشتها أفكارا جديدة ومن الملكة التى تصوغ من
صاحبها شخصية مستقلة لها اتجاهها الحر ، ورأيها الفريد
ومحاولاتها الجادة ، ونتائجها الطريفة .
وهذا ما يجعل شخصية الباحث بعيدة عن التبعية تتجنب
العول على الآخرين ، وجدير بهذا أن يتصف بالباحث
المبتكر والعالم الحر ، والمدقق الأصيل فى بحوثه وكتاباته

رابعا : ان التأمل الطويل فى اختيار الموضوع الناشئ عن كثرة
القراء يعطى الباحث القدرة على تحديد الموضوع الذى
يتناسب مع الوقت المحدد له، ومثل ذلك لو كان مبتعثا فى
الخارج أو لظروفه الصحية أو العائلية ، وغير ذلك مما
يقتضى الوقت الوجيز المتعارف عليه فى الدراسات العليا
وهو مدة سنتين على الأقل .
وهذه الحالة تدفع الباحث إلى اختيار الموضوع الذى يتناسب
مع قصر الوقت أو امتداده، حتى لا تقصر همته فى منتصف
الطريق، أو يعرض موضوعه عرضا سيئا فى عجلة ، مما يجعله

هدفا للطعن والخلل والنقد الذى يذهب به فى طيات الزمن ويختفى وراء التاريخ .

خامسا : ان كثرة القراءة ودأب الباحث فى التعرف على موضوع يتفق مع مزاجه ونوع ثقافته قد تكشف للباحث أن الموضوع المعنى فقير المادة ، قليل المصادر، هزيل المراجع بحيث لا تفيد أصوله شيئا فى الموضوع ، وهنا يرجع الباحث منذ البداية عنه، ليختار موضوعا آخر، حتى لا يضيع الوقت سدى .

لهذا كله نرى أهمية الاستغراق فى الاطلاع والتأمل فى القراءة أثناء الاختيار والمعايشة للموضوع، حتى تتكشف للباحث حقيقة نفسه وفكره، ويتعرف على درجة تجاوبه الفكرى والنفسى مع الموضوع ونوعية هذا التجاوب، ليسلم فى النهاية من المزالق والعقبات التى تصادف الباحث كثيرا فى طريقه الطويل .

وليس معنى ذلك أن يستقل الباحث كل الاستقلال باختيار الموضوع والتعرف عليه من خلال القراءة بل على الباحث أن يشرك استاذه المشرف معه فى كل خطوة من الخطوات السابقة، وهذا ما يدفعنى أن أكشف عن صلة الأستاذ المشرف بالباحث .

موقف المشرف على البحث :

رأينا أن التقليد للآخرين فى اختيار الموضوع يعد خطيرا فى باب البحوث، وأن الانقياد للغير والاستسلام له بموضوع مفـــروض عليه ، يعوق الباحث الجاد عن الوصول إلى الحقيقة، ويمنعه مـن الوصول إلى نتائج علمية أصيلة وجادة مبتكره .

لذلك ينبغى الحذر كل الحذر من أن يفرض الأستاذ المشرف على الباحث موضوعا بعيشه منذ البداية ولأول وهلة ومجرد لقاء معه أو لقائين ، ومناظرة أو مناظرتين، حتى لا يتصف هذا العمـــل بالعجلة والتسرع وخاصة للناشئة من الباحثين الذين يغريهم هـذا الصنيع، لأنه سيعفيهم من القراءة ويريحهم من عقبات البحث عـــن الموضوع ، ومرارة التحصيل فى سبيله، ليأخذه الناشئ على عجـــل فرحا ، فقد وفر عليه أستاذه المشرف جهدا ووقتا ، حتى إذا جاءه لم يجد شيئا ، ووجد الله عنده فوفـاه حسابه ، وهنا يعود ثانية بعد ضياع الوقت ليكشف عن الموضوع بنفسه ونشاطه العلمـــى فى البحث والقراءة والدراسـة .

ولكن مهمة الأستاذ المشرف لا أصفها بالسلبية على هذا النحو بل عندى أنه سيتقلد مهمة صعبة شاقة هو نفسه سيحاسب عليهـــا مثل الباحث تماما فى ميزان الدقة من القضايا العلمية وعند العلمـاء والباحثين بعد إجازة الباحث .

ولذلك ينبغى على الأستاذ المشرف أن يكون دقيقا مستوجبـــا

لهذه المهمة وقدرا حجمها وخطورتها ، يتابع الباحث متابعة طويلة وعميقة فى حركاته وتصرفاته ، واطلاعاته وقراءاته ، ثم يعقد معه مناظرات حول الموضوع الذى اختاره الباحث ويناقشه فيه مناقشة دقيقة يتعرف من خلالها على مدى استعداده ودرجة استيعابه واقتناعه ، وقوة حجته وفصاحة بيانه ، وبراهينه التى تدل على حبه للموضوع ، وتعلقه به ، وينبغى على الأستاذ المشرف ، أن يعقد له فوق ما سبق اختبارات عديدة بحيث يكلف الطالب بالبحث عن جزئية فى الموضوع يتكلف الباحث فيها مشقة ، ويركب أمرا صعبا وذلك فى فترة وجيزة ، وذلك لعدة اختبارات ، فإن نجح الباحث فيها ، واجتازها عن حب واقتناع وعمق ، وتحصيل مأمول ، كلفه الأستاذ المشرف فى النهاية بعمل خطة لبحثه ، لكى يتعرف من خلالها أيضا على صلاحية هذا الموضوع له وعلى قدرة الباحث للسير فيه ، وعلى درجة تحصيلة لأن الخطة للبحث إذا قام بها الباحث تكون بشير خير وتدل نوعا ما على هيامه بموضوعه واقتناعه الفكرى به وإلمامه بالموضوع بصفة عامة .

هذا الاتجاه أفضل من فرض موضوع على الباحث ، وأدق من ترغيمه على خطة موضوعة تمر على عجل يقبلها الباحث فى استسلام وتبعيه من غير معايشة لموضوعه ، ولا اقتناع فكرى ونفسى كما وضحت ذلك بالتفصيل .

وإذا تبين للأستاذ المشرف الاستعداد القوى للباحث بما

سبق من لقاءات ومناظرات ، واختبارات ، وتدريبه فى متاهات البحث والدراسة وهو يتابعه ويسدد خطاه ويوجهه إلى مصادر البحث ومواطنه، وبذلك يقع على الأستاذ المشرف مهمة صعبة بعد ذلك، وهى المتابعة فى إصرار لكل خطوة يخطوها الباحث، وأن يتعرف عليها قبل أن يدونها ثم على الطريقة التى صاغها فيها ثم على النتائج التى انتهى اليها الباحث فى كل خطوة ، وفى النهاية يتابع الباحث ظهور كل جديد يطرأ على الموضوع ، ويوجه الباحث إليه لأن الخطأ فى البحث يعد هذه المعاناة لا تنسب إلى الباحث فحسب ، بل يشاركه فيه الأستاذ المشرف ، لأن هذا دوره الحقيقى والجاد ، والمنتج .

بين العنوان والخطة والمنهج :

بعد اقتناع كل من الأستاذ المشرف والباحث بالموضوع على النحو السابق يلزم علينا أن نتعرف على الطريقة المثلى فى إعداد العنوان للموضوع ثم الخطة له والمنهج الذى سيتبعه الباحث فى طريقه الطويل حين يعرض الموضوع ، ومن خلال ذلك نتعرف على الفرق بين الخطة والمنهج ، وخاصة بعد أن ظهر الخلط بينهما كثيرا فى التعبير .

١ـ فأما العنوان : فيقوم الباحث بإعداده على النحو التالى ، فيكتب أولا اسم الجامعة التى ينتسب إليها ، مثل جامعة الأزهر ثانيا يكتب اسم الكلية التى يتبعها مثل كلية اللغة العربية

وثالثا القسم الذى ينضم إليه الباحث، والذى يتصل بموضوعه مثل قسم الأدب والنقد ، ورابعا أن يكتب الموضوع الذى اختاره مثل الموسيقى فى شعر البحترى ، وخامسا يكتب الدرجة العلمية التى سيحصل عليها بهذا الموضوع مثل درجة الماجستير أو درجة الدكتورا ، وسادسا العام الجامعى الذى سيحصل فيه على الدرجة العلمية مثل عام (١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ هـ) و (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ (وسابعا اسم صاحب الرسالة ، وثامنا يكتب اسم الأستاذ المشرف على الرسالة إذا كان واحدا أو أكثر من واحد . فيكتب الباحث أسماءهم أيضا للمشاركة فى هذه المسئولية العلمية .

٢ـ وأما الخطة : فهى تلك الأبواب والفصول التى تخضع لطبيعة الموضوع والأفكار التى تدخل فى كل فصل، ويقوم الأستاذ المشرف بتوجيه الباحث فيها والتقديم والتأخير حسب تجربته العملية الطويلة .

وليس معنى ذلك أن الباحث ملتزم بهذه الخطة، فقد يكون من الجائز تعديلها والتقديم والتأخير بل الحذف والزيادة ، وذلك يرجع إلى عدة أسباب :ـ

أ ـ التعمق فى الموضوع والتعرف الحقيقى عليه، وهذا يؤدى بدوره إلى التقديم أو التأخير والحذف والزيادة .

ب ـ ظهور بحوث جديدة فى الموضوع مما يضطر الباحث إلى الحذف أو التعديل .

جـ ـ ظهور مناهج جديدة فى الدراسة، وهذا له أثره فى

تعديل الخطة حسب نوعية هذا المنهج الذى سيسير عليه الباحث .

٢- وأما المنهج فى البحث فإنه يختلف عن الخطة كثيرا بل يغايرها كل المغايرة ، ولئلا يتكرر الخلط بينهما ويتورط الباحث فى التلبس بالخطأ فيهما ، وفى الفصل بينهما فانى سأوضح الفرق بينهما .

فالخطة فى البحث كما عرفنا مما سبق وهى تختلف عن المنهج لأن الأخير هو الطريقة والقواعد العامة التى يسير عليها الباحث فى كل الأفكار والفصول والأبواب وعلى الباحث فى منهجه أن يسير فى اتجاه واحد ويضع أمام بصره بين الحين والآخر هذا الاتجاه الذى أختاره الباحث ليطبقه فى كل خطوة من خطوات البحث لئلا يحيد عنه قيد أنملة حتى نهاية المطاف فى البحث .

والمنهج فى القديم بمعنى البحث أو المعرفة أو النظر وليس هذا هو المقصود منه ، ولكن معناه قد اتضح كثيرا فى عصر النهضة الفكرية والأدبية الحديثة ، فصار المعنى للمنهج هو الطريق المؤدى إلى الغرض المطلوب على الرغم من تخطى الكثير من المصاعب والعقبات ، أو بمعنى أوضح هو مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة ، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، إما من أجل الكشف عن الحقيقة ، حين نكون جاهلين بها ، أو من أجل البرهنة عليها

للآخرين حين نكون عارفين لها والأول يسمى منهج التحليل أو الاختراع،والثانى يسمى بالتركيب أو منهج التأليف أو منهج المذهب (١) .

ونظرا إلى هذا المفهوم للمنهج فقد تعددت أنواعه في مختلف العصور بين القديم والحديث تبعا للثورات الفكرية والابتكارات العلمية الحديثة ، والنهضات الفلسفية ، وتعدد المذاهب الأدبية والنقدية فى كل عصر ، وبخاصة فى العصر الحديث

وعلى ذلك فإننى اكتفى بلمحة سريعه لأنواع المناهج في البحث والدراسة وبخاصة فى البحث الأدبى بالذات :

أولا : المنهج المنطقى الذى يقوم على الاستدلال وإقامة البراهين الناتجة عن تقديم مقدمات مسلمه تنتهى إلى نتيجة منطقية يقطع بها العقل ويسلم عندها .

وهذا المنهج لحرفيته وجفافه لا يستطيع الباحث أن يلتزم بنصه فى بحثه، بل يستعين بروحه واتجاهه حتى يسلم من ذلك الجفاف الذى يلحق المقدمات والمسلمات والبراهين المنطقية كما هو المألوف فى علم المنطق ، ولهذا السبب اتجه علماء المناهج إلى ابتكار مناهج جديدة تخضع لعلوم حديثه طرأت على العصر تبعا للنهضات العلمية والأدبية الحديثة .

(١) مناهج البحث العلمى د . عبد الرحمن بدوى ص ٤ ، ٥ .

ثانيا : منهج العلوم الطبيعية ويتحدد هذا المنهج عند علماء الطبيعية بعد النهضة الحديثة فى العلوم الطبيعية ويريدون بذلك تطبيق قوانين هذه العلوم على الدراسات الفلسفية والبحوث الأدبية ، لأنهم لا يسلمون بالحكم الذى يرجع إلى الذوق فهو يختلف من شخص لآخر بدون ضابط دقيق وعلى ذلك فالناقد والأديب عليه أن يطبق فى بحوثه قوانين ثابتة لا تخضع لذوق ولا لهوى، ولهذا فقد طبقوا على الأدب منهج علم الأجناس والأنواع ، فالفنون الأدبية كالأنواع البشرية تنمو وتأخذ أطوارا فى تدرج ورقى كالإنسان تماما وأن كل طائفة من الشعراء تدخل فى نوع معين لاتفاقهم جميعا فى منابع واحدة فى الجنس والعصر والبيئة المشتركة .

ثالثا : منهج العلوم الاجتماعية وهو الذى يعتمد على ربط الأدب بالمجتمع ، لأن الأدب فى حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع وتصوير لقضاياه ومشاكله ، وإيجاد للحلول المناسبة التى يساعد الأدب على حلها أو يعمل على إسعاد المجتمع فى أسلوب أدبى مشوق ، وتصوير بارع يستولى على النفس .

والعزلة فى الأدب تجعله لاقيمة له ولا وزن ، فالأدب يوزن بقدر صلته بالمجتمع وتصويره للواقع الذى يعيش فيه الشاعر ، ويسمى بالأدب " الملتزم " وليس معنى ذلك أن يتحول الشاعر إلى عالم أو واعظ لا شخصية له فى فنه

ولا ذاتية له فى شعره، ولكن الشاعر ينبغى أن تكون له شخصيته وفرديته بحيث تذوب قضايا المجتمع فى نفسه، وتتحول لاقتناعه بها وإيمانه من أجلها تتحول إلى قطعة من لحمه، وفورة من دمه، ولهيبا من عاطفته، وحرارة من شعوره ونبعا من خواطره وأفكاره وبهذا يصور المجتمع من خلال شخصيته الشعرية وذاتيته المنتجة .

رابعا : المنهج النفسى ويستخدم فيه النقاد منهج علم النفس الحديث ، إذ يطبقون العلل النفسية والعقد الشخصية والأمراض الوراثية والجسدية على الفن الشعرى والأدب العربى ، فيربطون بين الشعر وبين نفسية صاحبه ربطا يكشفون به عن أمراض الشاعر ، وعن علله النفسية وذلك مثل صنيع بعض المحدثين فى كتاباتهم كالعقاد فى كتابه المشهور " ابن الرومى حياته من شعره" والمازنى فى كتابه "حصاد الهشيم" حين درس ابن الرومى وشعره .

خامسا : المنهج الفنى ويتناول فيه الباحث التعرف على مصادر الجمال فى البحث الأدبى، وهل هذا الجمال يرجع إلى المعنى أو إلى اللفظ المفرد أو إلى النظم أو إلى الصورة الكلية للقصيدة بأكملها ، ثم يحدد خصائص الجمال فى كل ما تقدم، أو أنه يكتفى فى الاحساس بالجمال فقط من غير أن يتعرف أسبابه ودواعيه كما وصف ذلك اثنان من كبار النقاد العرب القدامى وهما القاضى بن عبد العزيز الجرجانى والآمدى حينما عرضا هذه الأبيات التى يهتز لها السامع

وإذا أراد أن يتعرف على أسباب الجمال والحلاوة فيها لا يستطيع ذلك والأبيات هي :-

أقول لصاحبي والعين تهوى ... بنابين المنيفه فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ألا حبذا نفحات نجد ... ويا روضة غب القطار

وعيشك إذ يحمل القوم نجدا ... وأنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا ... بإنصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهن فخير ليلى ... وأقصر ما يكون من النهار

يقول القاضي الجرجاني فيها ولكنني ما أظنك تجد لها من سورة الطرب وارتياح النفس ما تجده هنا ثم يقول وهو كما تراه بعيد الصنعة فارغ الألفاظ سهل المأخذ ، قريب التناول (١)

والمنهج الفني سواء قام على الإحساس بالجمال أو التعرف على خصائص اللفظ والنظم والصورة الكلية للقصيدة فكلا هما يرجع إلى قواعد معينه ترسبت في الذوق من كثرة المران ومتابعة النقد للنصوص الأدبية من خلال الدراسات الكثيرة لنقادنا القدامى مثل القاضي الجرجاني والآمدى وعبد القاهر الجرجاني وابن رشيق وغيرهم ومن خلال الدراسات الكثيرة لنقادنا المحدثين في مذاهبهم النقدية والأدبية الحديثة .

وهو منهج فني أصيل يرجع إلى طبيعة اللغة في الأدب والتعرف على منابع الجمال فيها .

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي بن عبد العزيز الجرجاني

سادسا : المنهج العام :

وهو الذى يجمع فيه الباحث بين المناهج السابقة كلها ويعتمد عليها جميعها فى دراسة النصوص وفى موضوعه الذى اختاره وعليه حينئذ أن يطبق روح المنهج الطبيعى ، والمنهج الفلسفى والمنهج الاجتماعى والمنهج النفسى والمنهج الفنى والمنهج التاريخى لكى يكشف القيم الفنية الكثيرة فى دراسته ، ويتعرف عليها ، ويوضح خصائصها واتجاهاتها فى ذلك الموضوع ، وهو منهج فنى بموضوعاته يحتاج من الباحث إلى جهد كبير ، ومتابعة ودقة ، وقبل ذلك كله يحتاج إلى سعة الاطلاع فيه والتعمق فى جوانبه والتعرف على أصوله .

وهذه المشقة يرجع السبب فيها إلى التقاء كل المناهج فى منهج واحد وهو المنهج التكاملى الذى يحتاج منه إلى جهد ومعاناه شديدين، بينما لو سار الباحث على منهج واحد غير هذا المنهج كالمنهج النفسى مثلاً، فإنه لا يعانى معه مثل هذه المشقة والجهد .

وهذه إشارة سريعة للمناهج التى يتبع أحدها الباحث فى دراسته لموضوعه، ولعل الفرق قد ظهر واضحا بين الخطة فى البحث وبين المنهج للباحث الذى سوف يسير عليه فى الخطة التى رسمها لموضوعه فى البحث الأدبى .

الفصل الثالث

القراءة والاطلاع

بين المصادر والمراجع والدوريات :

بعد أن يتم اختيار البحث بالمتابعة فى القراءة العامة حتى يقتنع الباحث والأستاذ المشرف معا بالموضوع يبدأ الباحث مرحلة جديدة وهى مرحلة جمع المصادر والمراجع والدوريات استعدادا للقراءة الخاصة والدقيقة والاطلاع الشامل لما يتصل بموضوعه اتصالا وثيقا مباشرا ، وقد أعانته المرحلة السابقة فى اختيار البحث من قراءة عامة مستوعبة ، لكل ما يتصل بالموضوع ، ولو لأدنى ملابسة ، أما فى هذه المرحلة فالنية تخلص وتتركز فى القراءة الوثيقة الصلة بالموضوع صراحة ، وعن قريب .

وأول عمل يقوم به الباحث فى هذه المرحلة هو تحديد المصادر والمراجع والدوريات وحصرها حصرا تاما وشاملا ، ثم التمييز بين هذه الأنواع كلها ، لما ينبنى عليه التمييز من تفضيل بعضها على بعض وأسبقية بعضها عن البعض ، وحسب هذا التفضيل وتلك الأسبقية ترجع الاهمية فى القراءة ، فتقدم منها الأهم ثم المهم والمصدر الأصلى ثم المصدر الثانوى ثم المرجع ، وهكذا بالترتيب حين القراءة .

وواضح مما سبق أن هناك فرقا بين المصادر والمراجع والدوريات والغالبية من العلماء والنقاد على التمايز والاختلاف بينهما ، وإن كان البعض لا يميز بين الأنواع الثلاثة .

والصواب أو ما يقرب منه هو أن نفرق بينها ، لأن ما جرت به العادة فى كل شىء أن له عناصر تقوم على أهمية كبيرة يعتمد عليه الشىء اعتمادا أوليا وكليا ، وعوامل خارجية تكون على درجة ما من الأهمية تساعد على تكوين الشىء وإتمامه ، وكذلك الأمر فى البحوث الأدبية ، فالبحث الأدبى فى موضوع مثل " د طه حسين وأدبه " فالأصول التى تمد هذا الموضوع تكون على النحو التالى

أ — مصادر أصلية وهى التى كتبها الدكتور طه حسين بنفسه وأملاها على كاتبه سواء ظهرت فى ميدان الصحافة ، ولم يجمعها هو فى كتب مستقلة ، بل ظلت فى الصحف فى حياته كجريدة " الأهرام " و " الأخبار " و " المصرى " و " الجمهورية " وغيرها من الصحف اليومية ، أو ظلت فى المجلات الأدبية فى حياته مثل مجلة " الرسالة " و " الثقافة " و " المقتطف " و " الأديب " وغيرها .

أو ظهرت فى صورة مؤلفات وكتب صدرت فى حياته مثل مؤلفاته الكثيرة وعلى سبيل المثال " فى الشعر الجاهلى " و " من حديث الشعر والنثر " و " حديث الأربعاء " و " فصول فى النقد " وغير ذلك .

أو كانت محاضرات له ألقيت فى الجامعة أو من وسائل الإعلام

المختلفة، ووثقها طلابه من بعده للباحث، ويقوم الشيوع والانتشار مقام التوثيق .

ب - مصادر ثانوية : وهى الكتب التى صدرت له بعد وفاته وكان قد كتبها وأملاها ولكنه لم يتمكن من طبعها أو مقالات كتبها فى حياته ولكنها لم تنشر إلا بعد وفاته فى الدوريات من الصحف والمجلات، ويدخل فى هذا النوع ما أنشأه الغير عن الدكتور طه حسين فى حياته من كتب أو مقالات فى الدوريات ، فإن ذلك أعده من المصادر الثانوية ، فهى تعد من المصادر لأنها كانت فى حياة الدكتور طه ، وحياته توثقها ولو بالسكوت عنها ، وتعد ثانوية لأن من كتبها شخص آخر غير المصدر الأصلى وهو الدكتور طه حسين .

جـ - المراجع : وأعنى بها تلك الكتب والمؤلفات والمقالات التى كتبت فى الدوريات عن الدكتور طه حسين بعد وفاته ولم يشهد منها أحدا وعلى سبيل المثال كتاب كمال الملاخ الذى صدر أخيرا وهو " قاهر الظلام " وغيره .

هذا بالإضافة إلى أن كل من المصادر الأولى والثانوية والمراجع الموثقة جميعا تتنوع إلى قسمين ، قسم مقدم وهو المخطوط بخط اليد لصاحبه ويليه القسم الثانى وهو المطبوع والمنشور .

وعلى هذا النحو يسير الباحث فى كل موضوع يختاره وهو يفرق بين هذه الأنواع ويوثقها ويقدم بعضها علي بعض

حسب الأهمية كما تبين لنا ما قدمته من مثال حددت فيه الأهم ثم المهم، وفرقت بين المصادر الأولى والمصادر الثانية ، ثم بين المراجع والدوريات ، ثم قدمت المخطوط منها على المطبوع ونحدد ذلك في إيجاز على الترتيب الآتي :

أولا : أن يوثق الباحث الأصول بأنواعها المختلفة بنسبتها إلى صاحبها عن طريق خط يده وشهادة العدول على ذلك وإقراره بنشرها في حياته وشيوع المصدر بين الكثرة من الناس مما يدل على صحة نسبته إلى صاحبه ، والتواتر من المحدثين والرواة والمؤلفين على صحة نسبة الأصول إلى صاحبها ولعل دراسة الرواية في الحديث الشريف وهو ما يسمى قديما بعلم " الرجال " أو الجرح والعدول" وحديثا بعلم " مصطلح الحديث " أفادت علماء الأدب كثيرا في التوثيق والتحقيق في صحة نسبة الأصول إلى صاحبها .

ثانيا : تقديم المخطوطات من المصادر الأولى ثم الثانوية على المطبوعات منها والتي نشرت مطبوعه بين الناس .

ثالثا : تقديم المصادر الأولى وهي التي كتبها صاحبها بيده أو أملاها على غيره وصدرت له في حياته ، ونشرت له وتلقى أنباء النشر عنها وراجعها بعد النشر سواء صدرت له في صورة كتب ومؤلفات ، أو في صورة مقالات ومحاضرات ، نشرت له في الصحف والمجلات ، ووسائل الإعلام المختلفة .

رابعـا : ثم يلى ذلك فى الأهمية المصادر الثانوية وهى المؤلفات والمقالات التى كتبها صاحبها، ولم يتمكن من نشرهـا وطبعها وإذاعتها على الناس فى حياته، وإنما تم ذلك بعد وفاته ، لأن هذا النوع من المصادر أقل فى التوثيق من النوع السابق لاحتمال العبث فيه أثناء الطبع والنشر .

خامسا : ثم يأتى بعد ذلك دور المخطوطات من المراجع وهى ما خطه كاتب ما عن صاحب المصادر الأولى ، وفى موضوع البحث ولم يطبعه المؤلف بل تركه من بعده مخطوطا سواء أكان كتابا أو مقالة .

سادسا : وأخيرا يتناول المراجع المطبوعة لمؤلف آخر عن المصادر الأولى، والتى نشرت فى حياته أو بعد وفاته ، والمراجع هو النتاج العلمى والأدبى لشخص ما يكتب فيها عن الموضوع الذى اختاره الباحث ، فالمرجع يضم بين دفتيه آراء المؤلف فى الاصول الأولى للموضوع ، ودراسته ونقده للمصادر الأولى عن البحث المختار، وذلك مثل كتاب " قاهر الظلام " عن طه حسين للكاتب كمال الملاخ .

استقصاء كل المصادر والمراجع والدوريات التى تناولت البحث :

بعد أن رأينا الفرق بين الأصول التى يعتمد عليها الباحث حسب درجة أهميتها وأوثقها صلة بالموضوع، بقى أن أوضح كيف يستقصى الباحث هذه الأصول ويجمعها بأسهل الطرق الممكنة وأوفرها عليه وقتا وجهدا ؟

وينبغى على الباحث أثناء جمعه الأصول التى تتصل بالبحث أن يستقصيها بكل ما يملك ، بحيث لا يند عنه مصدر ولا مرجع ، سواء أكان مخطوطا أو طبوعا ؟ كتابا أو مقاله ؟ ويحتاج فى هذا إلى من يرشده ويوجهه. وأفضل الوسائل التوجيهية وأهمها هى :ـ

١ـ الأستاذ المشرف الذى قطع شوطا كبيرا فى الدراسة والبحث وقضى عمره فى القراءة والاطلاع ينبغى ألا يضن بوقت ولا جهد على الباحث ، فيعطيه كل ما يتصل بموضوعه من المصادر والمراجع ، بل يرشده إلى كل جديد يصدر عنه الموضوع ويضع يدى الباحث على كل وسيلة تضيف إليه ما كان خافيا عليه من أصول .

٢ـ على الباحث أن يبحث فى فهارس المصادر والمراجع للكتب التى نشرت عن الموضوع أو التى تتصل به ولو لأدنى ملابسة؛ فإنه سيجد فى هذه الفهارس الكثير من الأصول التى تمت إلى بحثه بصلة، وعند ذلك يسجلها، ثم يستعرض فهرست موضوعاتها فإن عثر على أفكار تتصل بموضوعه فقد أصبحت من الأصول التى يعتمد عليها .

٣— على الباحث أن يستقصى فهارس دور الكتب العربية مهما كلفته من مشقة وبالأخص :—

أ — فهارس مكتبة الجامع الأزهر الشريف .

ب — فهارس مكتبة دار الكتب المصرية .

جـ — فهارس مكتبة البلدية بالاسكندرية .

د — فهارس مكتبة معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة .

هـ — فهارس المكتبة الظاهرية بدمشق فى سوريا .

و — فهارس بعض دور الكتب الصغيرة مثل مكتبة كلية اللغة العربية ، وكليات الآداب بالقاهرة وعين شمس والاسكندرية ثم دار العلوم وغيرها .

س — فهارس بعض المكتبات المشهورة ودور التوزيع والنشر وهى فهارس مطبوعة للإعلان عما لديها من كتب .

٤— على الباحث أن يستقصى فهارس الرسائل الجامعية التى تتصل بموضوعه سواء أكانت مخطوطة أو مطبوعة قد نشرت .

٥— وينبغى على الباحث استقراء كل الكتب فى التراجم ، وفى مؤلفات مصادر البحوث الأدبية " وفى " دوائر المعارف المختلفة وعلى سبيل المثال : فالتراجم مثل " معجم الأدباء " و" معجم البلدان " وكلاهما لياقوت الحموى ، " والفهرست " لابن النديم وإحصاء العلوم للفارابى و " مفاتيح العلوم " للخوارزمى و"كشف الظنون " لحاجى خليفة ، و " مفتاح السعادة " لطاش كبرى

زاده و " الاعلام " للزركلى و " تراجم الأدباء " لإبراهيم العلوى و " معجم المطبوعات العربية والمعربة " لسركيس ، " وكتاب " الذريعة " لأغا بزرك الظهرانى و" هدية العارفين فى أسماء المؤلفين " لاسماعيل باشا البغدادى .

وأما مؤلفات مصادر البحوث الأدبية،فمنها على سبيل المثال " تاريخ الأدب العربى " للمستشرق بروكلمان، وقد عربه الدكتور عبد الحليم النجار، وكتاب " تاريخ الأدب العربى " لأحمد حسن الزيات ، وكتاب " تاريخ آداب اللغة العربية " لجورجى زيدان ، وكتاب " مصادر البحوث الأدبية " للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، وكتاب" مصادر الدراسة الادبية " ليوسف أسعد داغر ، وغير ذلك .

وأما عن دوائر المعارف فمنها الموسوعة الكبيرة ، دائرة المعارف الاسلامية " لبعض المستشرقين وقد ترجمت إلى العربية .

٦- ويهتم الباحث بالتعرف على المجلات الأدبية ، لأنها لازمت عصر النهضة الحديثة ، فلا تخلو من موضوعات تتصل ببحثه قد تتخطاها دوائر المعارف وكتب المصادر للبحوث الأدبية ولكى يلتزم الدقة-فعليه أن يرجع إلى المجلات نفسها وأشهرها :

١- مجلة المقتطف .

٢- مجلة الرسالة .

٣- مجلة الثقافة .

٤- مجلة الهلال .

٥- مجلة الأزهر .

٦- مجلة الأديب في بيروت •

٧- مجلة معهد إحياء المخطوطات العربية ، وسواها من المجـلات والصحف •

وبعد أن يستقصى كل المصادر والمراجع والدوريات ويسجلهـا عنده، فسيكون من العسير على الباحث أن يقتنى هذه كلها وخاصة إذا كان بعضها من المخطوطات التى تختص بها الدولة ، فعليـه فى هذه الحالة أن يقتنى ما يدخل تحت طاقته بقدر ما يمكن وهذا أفضل ولعدم ضياع الوقت فى الذهاب والعودة والانتظار فى دور الكتب العامة ، أما إذا لم يتيسر له اقتناؤها وشراؤها فعلـى الباحث أن يطلع فى دور الكتب العامة وأهمها هى :-

١- دار الكتب المصرية - وفروعها المختلفة فى أحياء القاهرة •

٢- مكتبة الأزهر الشريف •

٣- مكتبة معهد أحياء المخطوطات العربية بالجامعة العربية فى القاهرة •

٤- مكتبة البلدية بالاسكندرية •

٥- مكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر •

٦- مكتبة جامعة القاهرة وكلية الآداب فيها •

٧- مكتبة دار العلوم بالقاهرة •

٨- مكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس •

٩- مكتبة كلية الآداب بجامعة الأسكندرية

١٠- مكتبة معهد الدراسات العربية بالقاهرة •

١١- مكتبة جامعة استامبول .
١٢- مكتبة با زيد باستامبول .
١٣- مكتبة نور عثمانية بتركيا .
١٤- المكتبة الأهلية بمدريد .
١٥- مكتبة الأسكوريال بالأندلس .
١٦- مكتبة جامع القرويين بفاس .
١٧- مكتبة الزيتونه بتونس .
١٨- مكتبة الصادقية بتونس .
١٩- المكتبة الاهلية بباريس .
٢٠- مكتبة جامعة برنستون بأمريكا .
٢١- مكتبة معهد المتحف الأسيوى بلينجراد .
٢٢- مكتبة جامعة لندن .
٢٣- المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف ببيروت .
٢٤- المكتبة الظاهرية بدمشق .
٢٥- مكتبة الفاتيكان .
٢٦- المتحف البريطاني بلندن .
٢٧- مكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة .
٢٨- مكتبة دار الكتب الوطنية بالرياض .
٢٩- مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة .
٣٠- مكتبة جامعة بغداد .

ومعلوم أن الباحث ليس فى قدرته أن يملك كل الأصول التى يعتمد عليها الباحث فى دراسته ؛ لذلك فهو فى إمكانه أن يستعين بدور المكتبات العامة .

ولكى يهتدى إلى المرجع بسرعة ويسر عليه أن يتبع الطرق الآتية :-

أولا : فهرست المؤلف وضعت فى دور الكتب فهارس بأسماء المؤلفين مرتبة حسب ترتيب حروف المعجم، فيراعى فى هذا الحرف الأول ثم الحرف الثانى من الاسم الأول، فمثلا عباس محمود العقاد ، يقوم الباحث بالبحث عن حرف " العين " واضعا فى اعتباره الحرف الثانى وهو " الباء " فى عباس وتتجرد الأسماء من أداة التعريف الألف واللام " فلا تدخل فى ترتيب حروف الهجاء وحينئذ تبدأ دور الكتب بالألف ثم الباء ثم يلى ذلك (أبو ثم ابن) ثم التاء إلى آخر الحروف الأبجدية حسب الترتيب المعروف .

ثانيا : فهرست الموضوعات والكتب : وهذه الفهارس موزعة حسب الموضوعات والفنون فإذا أردنا أن نحصل على كتاب دلائل الاعجاز " فنبحث عن حرف الدال مع اللام على النحو السابق ، وذلك فى موضوع وفن البلاغة لأن الفهارس وزعت حسب الفنون والعلوم مثل فهرست علم التاريخ ، أو علم الفقه أو فن الأدب وهكذا فإن كان أول الاسم " ال" ، للتعريف حذفت واعتبر ما بعدها .

ثالثا : فإذا حصل الطالب على المطلوب من فهرست المؤلف

أو فهرست الكتاب دون الرقم المكتوب ثم الرمز أو نوع العلم أو الفن الذى بجوار الرقم ، ثم يكتب ذلك فى بطاقة استعارة وبها يطلب الكتاب من الموظف المختص .

رابعا : من المكتبات من يفرد المخطوطات بفهرست والمطبوعات بفهرست والدوريات وهى المجلات والصحف بفهرست ولكل مكانه ، وطريقة الحصول عليه كما سبق أن أوضحت .

القراءة الشاملة للأصول وتحديد ما يتصل بالموضوع مباشرة :

وبعد أن تعرف الباحث على الأصول ، ووضع يديه عليها يتجه :

أولا : إلى استعراض فهرست الموضوعات للمصدر الذى تحت يديه بدقة ، ويقرأ موضوعاته بإمعان ، ويسجل الأفكار التى تتصل بموضوعه مباشرة حفاظا على وقته وجهده ، ويتتبع هذه الأفكار الفكرة السابقة واللاحقة لها حتى يتبين له ذلك من خلال ما كتب فيها داخل المصدر ، لأن المؤلف من الجائز أن يكون قد قدم للفكرة المعنية ، وربطها بما بعدها فى الفكرة اللاحقة ، وقد لا يصنع ذلك ، ودفعا لهذا اللبس وتبعا للدقة العلمية على الباحث ألا يترك شيئا يتصل بالفكر خلال المصدر ، وهكذا يستعرض كل الأصول كما سبق .

ثانيا : أن يقرأ الباحث الموضوعات التى اختارها من الأصول مرة على الأقل إن لم يكن مرتين .

ثالثا : فى المرة الثالثة تكون القراءة على مهل وحينئذ ينبغى عليه أن ينتبه للحشو الذى قد يتورط فيه بعض الكتاب ، والزيادة التى لا صلة لها بالفكرة المعينة ويضع عليها علامات تميزها لأبعادها عن القراءة فى المرحلة التالية التى يبدأ فيها تدوين الافكار الوثيقة الاتصال بموضوعه .

رابعا : يعيش فى أوقات فراغه مع قراءاته السابقة ويفكر فيها ، ويعمقها وينميها . استعدادا لآرائه حولها وتعليقاته عليها ونقداته الايجابية ، التى سوف تكشف عن شخصيته العلمية فى بحثه الأدبى .

وإلى هنا يستعد لمرحلة جديدة وهى مرحلة تدوين ملاحظاته وآرائه فى بطاقات ، وهذا ما يتصل بجمع المادة العلمية وهو ما سنوضحه فى الفصل التالى .

الفصل الرابع

مـادة البحث وعناصـره

قراءة الموضوعات الوثيقة الصلة بالبحث :

كان لا بد للقراءة أن تكون شاملة أثناء تحديد الأصول لكل الموضوعات التى تتصل بالموضوع ولو لأدنى ملابسه ، لأن الشأن فى تحديد الأصول قراءة المصدر أو المرجع كله حتى يتمكن الباحث من الحكم عليها ويقطع بدخولها ضمن الأصول أو عدم صلاحيتها للدخول .

أما القراءة والاستيعاب لجمع المادة ، وتكوين عناصر البحث فينبغى أن تكون وثيقة الصلة بالأفكار ، والقضايا التى تتصل بالبحث مباشرة ، فالباحث هنا يستوعب ليدون المادة والفقرة فى بطاقة أو ورقة ، وما يقتضيه التدوين هو ما يتصل بموضوع بحثه مباشرة ، بينما القراءة هناك كانت لتعميق نظرة الباحث فى موضوعه وتخصيب خواطره وأفكاره وارتباطه بعاطفته ومشاعره بها ، لذلك كان عليه أن يقرأ كل ما يتصل بالموضوع ولو لأدنى ملابسة .

والقراءة فى البحوث بخاصة لها أصولها وقواعدها وليست كالقراءة العادية فى صحيفة أو مجلة أو للاطلاع والتثقيف ، بل لها أوقاتها وخصائصها التى تجعلها تتسم بالتنظيم والتوقيت والدقة

والعمق ، والاستيعاب والتحصيل ، والفهم والاستنتاج .

فالباحث عليه أن يقرأ أولا مقدمة الكتاب ، ليعرف منهج الكاتب وموضوعه ، وأغراضه منه ، ومصادره الأولى التى استفاد منها ، ومن اشتركوا معه فى توضيح الطريق له ، أو قرظوا له كتابه وعمله العلمى ويعرف أسباب المدح والثناء عليه .

كل ذلك يفيد الباحث فى سرعة الاستيعاب أو التحصيل والفهم لموضوع الكتاب بغير عناء ، لأنه فى كل خطوة من خطوات القراءة قد وضع الأمور السابقة نصب عينيه وهذا يساعده بدوره على الاستنتاج والنقد والتحليل فى أقل وقت وبأوفر جهد .

وعلى الباحث كذلك أن يقرأ خاتمة الكتاب ليتعرف على النتائج الجديدة التى وصل إليها صاحبه ، والوقوف على أهمية موضوعه ، والباحث بهذا العمل يقوم على وجه السرعة باكتشاف منهج الكتاب ونتائجه الطريفة ودرجة أهمية النتائج ؛ لتفيده فى قراءة الكتاب والإفادة منه إفادة إيجابية تامة .

وعلى الباحث كذلك أن يختار الوقت المناسب للقراءة فلا يصح أن يكون بعد الأكل مباشرة لأن النفس تظل فى حالة خمول وفتور ، وبذل أى نشاط فى هذا الوقت يزيد الجسد ضعفا وانهاكا وبالتالى تكون مراكز الوعى والاستيعاب فى النفس بطيئة بل عاجزة أحيانا على التحصيل والدقة فى الفهم ، ولا ينبغى على الباحث أن يقرأ بعد النوم مباشرة بل لا بد من أن تمضى

فترة تكون النفس والجسم والعقل قد أخذت كل منها مرحلة النشاط الشامل ، ليقرأ الباحث بعد أن تنبهت فيه كل منافذ الإدراك ومعابر الوعى والتحصيل والاستنتاج .

لذلك كله يتعين على الباحث اختيار الوقت الذى تكون فيه النفس موفوره النشاط العقلى، ويكون الجسم جم النشاط العضلى وقد تنبه إلى ذلك الناقد العربى بشر بن المعتمر فى صحيفته المشهورة فى النقد العربى القديم يقول بشر فى ذلك :

" خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك وإجابتها إياك فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا ، وأشرف حسبا ، وأحسن فى الأسماع وأحلى فى الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وفرة من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك أن يكون مقبولا قصدا ، وخفيفا على اللسان سهلا ، وقد خرج من ينبوعه ونجم عن معدنه .... فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تسنح لك عند أول نظرك ، وفى أول تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ، ولم تصر إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المخصوصة لها ... ولم تسمح لك الطباع فى أول وهلة وتعصى عليك بعد إحالة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه بياض يومك أو سواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فإنك لا تعدم الإجابة والمواناة ، إن هناك طبيعة أو جريت من الصناعة على عرق " .

وبشر بن المعتمر فى هذه الفقرة التى اقتبسها من صحيفته المشهورة ، يشير فيها إلى تخير وقت القراءة والكتابة ، واختياره حين تكون النفس فى غاية نشاطها ، وعند خلو بالها ، لتلبى صاحبها ، وتستجيب له إذا طالبها وهى على هذه الحالة من الحيوية والنشاط تفيد من الوقت اليسير ، ويتضاعف عملها فى الزمن الوجيز ، فان استعصى العمل العلمى عليها ، ولم تثمر عندها القراءة والكتابة فقد طالب صاحب هذه الصناعة بالانصراف عنها سواد ليله أو بياض نهاره حتى يعود إليه النشاط ويفرغ منه البال ، وحينئذ تواتيه الملكة ولا يحرم التجاوب الفعال فى هذا الفن ما دام الانسان فى طبيعته هذه الموهبة من التحصيل ، وعلى خبرة بالدراسة والبحث .

وقد فطن لمثل هذا من نقادنا القدامى الإمام عبد القاهر الجرجانى ونبه إليه فى أكثر من موطن فى كتابه دلائل الإعجاز .

جمع الأفكار والنصوص الأساسية :

قبل أن يبدأ الباحث جمع المادة فى موضوعه ، ويستوعب كل عناصر بحثه ، ينبغى عليه من أجل توفير جهده ووقته بمقدار ما يمكن أن يختار لتدوين مواد البحث إحدى هاتين الطريقتين :-

أ - البطاقات : وهى ورق مقوى متوسط الحجم متساو (١٠×١٤سم يقوم الباحث بتحصيل أعداد كبيرة منها تستوفى مادة بحثه

ويكتب الفكرة التى يجمعها أو النص الذى يختاره على وجه واحد من البطاقة ، وفى أسفلها يشير إلى المصدر الذى أخذ منه الفكرة أو النص الواحد، ويكتب اسم المصدر واسم صاحبه والطبعة (الطبعة الثالثة مثلا) وعام الطبع والمطبعة ودار النشر التى تكفلت بنشره وإذا كان المصدر مخطوطا فيشير الباحث أسفل البطاقة أيضا إلى المخطوطة وإلى صاحبها ، وإلى كاتبها وإلى سنة الكتابة ، وإلى المكتبة التى بها ، والرقم التى حفلت به والرمز الذى بجانب الرقم وإذا تكرر المأخوذ فى أكثر من مصدر أو من مخطوطة فينص كتابة على ذلك أيضا .

ثم يحصل الباحث على ظروف يضع فيها البطاقات ويكتب على كل ظرف موضوع كل فصل ، حتى يستوفيها ، ويصبح لكل فصل ظرف مستقل بحيث توضع فيه البطاقات التى دون فيها الباحث المادة العلمية التى تتصل بموضوع كل فصل ويخص ظرفا للمراجع والمصادر .

وبهذا الصنيع يسهل التمايز بين الموضوعات والفصول ، ويكون من اليسير على الباحث أن يستخرج أية فكرة مدونة فى البطاقة فى أسرع وقت ، وأيسر جهد ، ومن غير أن تختلط البطاقات بعضها بالبعض .

ب - الدوسيه : وهو غلاف كبير مقوى من الكرتون له كعب عريض يتناسب مع حجم الغلاف ، وفى داخل الغلاف توجد حلقتان

من الحديد يكون من الممكن إقفالها وفتحها حينما تضاف إليها أوراق مخرومة فى أى مكان من الدوسيه .

وعلى الباحث أن يقسم الدوسية إلى فصول حسب فصول البحث ، كل فصل له موضوعه الذى يخص له ورقة مقواة ، يجعل لها لسانا يكتب عليه نوع الفصل وموضوعه فتتكون من مجموع الألسنة لكل ورقة مقواة سلسلة متوالية الحلقات ، فإذا أراد الباحث فصلا معينا والدوسيه مغلق فعليه أن ينظر فى هذه الألسنة البارزة ويضع يده على الفصل المطلوب واليد الأخرى يفصل اللسان المقابل له فينفتح الدوسيه ويحقق الباحث غرضه من هذا الفصل .

وحين يجمع الباحث مادة موضوعه ، وعناصر بحثه يكتب الفكرة أو النص الذى يحصل عليه فى ورقه ما، ثم يشير إلى المصدر وصاحبه إلى آخر ما سبق فى الطريقة الأولى، لكنه هنا قد يضيف الباحث فى هذه الورقة اقتباسات أخرى تتصل بفكرة واحدة ما دام هناك فراغ فى الورقة على خلاف طريقة البطاقة ، فإنها لا تتسع إلا لاقتباس واحد لفكرة واحدة أو نص واحد . ثم يثقب الباحث هذه الورقة بالمثقب الخاص ويضعها فى مكانها من الدوسيه من الفصل الخاص بها ، وهكذا فى كل المواد والعناصر التى يجمعها ، يضع كل ورقة مع موضوع الفصل التى يتصل بها حتى ينتهى من هذه المرحلة .

ويخص الباحث مكانا فى الدوسيه وفى نهايته بالذات ؛ لوضع الأوراق التى قد دون فيها أسماء المصادر والمراجع والدوريات

خوفا من ضياعها أو تشتيتها ، ولكى يضم الدوسيه كل ما يتصل بالبحث ، حتى يوفر هذا العمل على الباحث الكثير من الوقت والجهد • ويتعود الدقة والتنظيم والعناية وحسن التصرف والوصول إلى الغاية من غير مشقة •

ولو احتاج الباحث إلى دوسيه آخر أعاد توزيع الفصول بالترتيب بينهما بحيث يخص كل واحد منهما بنصف الفصول على الترتيب السابق، وبذلك يخف الضغط على الدوسيه الواحد، أو يجعل لكل باب " دوسيها " واحدا، أو لكل فصل " دوسيها " مستقلا •

ولا فرق عندى بين الطريقتين على نحو ما بينت فأى طريقة يختارها الباحث لاتقل عن أختها فى توفير الجهد والوقت وكلتاهما تحفظ له مادته العلمية فى وضع منظم وعلى هيئة منسقة ، وخاصة إذا رتبت الظروف فى صندوق مناسب من الورق لحفظها ، فإنها فى هذه الحالة لا تقل فى الحفظ عن الطريقة الثانية •

وما هو جدير بالباحث أثناء جمع المادة أن يكتب ما يتصل بموضوعه مباشرة وما يعتقد فيه ، إن له صلة وثيقة به ، لأنه إذا لم يصنع ذلك ، جمع أكواما من المواد والعناصر لا حصر لها ، وعند الكتابة والصياغة سيجد مشقة طاغية فى فصل المواد ، التى تهمه عن المواد الأخرى التى هى دونها بكثير فى الأهمية •

لذلك كان على الباحث أن يختار المادة التى ترتبط بالفكرة ارتباطا وثيقا وأن يفحص بدقة دائما ، كل ما هو قابل للتدوين

ويأخذ منه ويدع ، ويذكر منه ما يتلاحم ويحذف ما لا علاقة له بالموضوع ، أو له علاقة واهية ، ولو عمد الباحث إلى جمع كل ماله صلة لأدنى ملابسة لتضخم البحث وشاع فيه الفوضى وانفصلت حلقاته المتتابعة ، وضعف التسلسل المطرد الذى يربط بين فقرات البحث ، ويشد موضوعاته المترابطة وأفكاره الوثيقة الاتصال فيه .

وإذا أراد الباحث أن ينقل نصا يتصل بالموضوع ، فعليه أن يكون دقيقا فى النقل ، وأن يكتب النص كاملا ، بشرط ألا يطول فإن طال ، وكان من الضرورى نقله ، اكتفى الباحث بإعطاء فكرة موجزة عن مضمونه ثم يذكر جزءا يسيرا منه بنصه، ويشير إلى الباقى فى مصدره حتى يتمكن القارئ من الرجوع إليه إن أراد ، وفى بعض الأحيان ينقل الباحث النص بتصرف، وعليه حينئذ أن يشير إلى ذلك ، وينص على أنه نقله " بتصرف " .

وقبل أن يدون الباحث الفكرة ، يتمهل فى قراءتها المرة بعد المرة ، ويراعى الدقة فى فهمها والوصول إلى ما وراءها ؛ فان لكل عبارة ظاهرا أو معنى خفيا ، ولا بد من التفريق بين المعنيين لكى يتعرف الباحث على غرض صاحب الفكرة قبل أن يدونها ، أو يكتب رأيه فيها .

وبعد المعاودة والتكرار للفكرة والمراجعة والتفسير للعبارة يعمل على تذوقها ، وتظل تعايش خواطره ومشاعره التى اكتسبها من

خلال القراءة الواسعة فى المراحل السابقة لكى يصل بعد ذلك الى مرحلة التفسير والموازنة ، والنقد والتوجيه ، ويصل إلى استنتاجه الشخصى وينتهى إلى حكمه المستقل ، من غير هوى أو ميل ، وبلا تحيز أو تقصير .

بهذا العمل تظهر شخصية الباحث العلمية، ويكون له كيانه المستقل، ويأخذ بحثه مكانه بين البحوث الجديدة التى شاركت فى بناء الحضارة الإنسانية وفى بناء الفكر الإنسانى .

الفصل الخامس

الصياغة

خصائص الأسلوب :

على الباحث أن يبدأ بمقدمة قصيرة قبل كل فصل ليربط بين الفصل السابق ويوضح النهج الذى سوف يسير عليه فى هذاالفصل والأفكار التى يعتمد عليها فى الدراسة،ثم فى نهاية الفصل يقوم بتلخيص النتائج التى يصل إليها، وذلك أيضا فى إيجاز وصراحة ووضوح .

ويتجنب الباحث الإطناب الذى لا محل له فى الموضوع والاستطراد فهذا يخل بالبحث سواء أكان الاستطراد فى الأسلوب والتعبير أو الاستطراد فى زيادة باب أو فصل فى البحث ، أو غير ذلك مما يعمل على إشاعة الفوضى ، وعدم الترابط بين فقرات البحث وفصوله وأفكاره .

ويرتب الباحث الكتابة ترتيبا ناميا ، فيذكر المقدمات أولا ثم ينتهى بذكر النتائج ليظهر الترتيب بين العبارات والتسلسل بين الفقرات والترابط بين الفصول .

ويرتب فى الذكر الأعلام الواردة فى الجمل ترتيبا زمنيا وتاريخيا فيقدم السابق منهم حسب تاريخ وفاته وهكذا على الترتيب ، فيقول

مثلا المازنى والعقاد وطه حسين .

وأن يكتب على صفحة ويترك أخرى، ويكتب على سطر، ويترك آخر ويخصص هامشا أسفل الصفحة ، لكى يكتب عليه أسماء المصادر وأصحابها وصفحاتها الى آخر ما سبق، وإذا نسى جمله أو سطرا كتبه بين السطرين ، مع وضع علامة (×) فى المكان المطلوب فيه الاضافة الجديدة ، أما إذا كانت الزيادة فوق السطرين فيسحب سهما (⟵) هكذا يشير إلى ظهر الصفحة ليكتب ماشاء خلفها ولو بلغ ذلك صفحة كاملة ، أو يكتب ورقة خارجية ويلحقها برقم الصفحة السابقة مكررة بحروف الهجاء حسب الترتيب الهجائى .

على الباحث أن يهتم بجمال الأسلوب وروعته بعيدا عن الزخرف والتكلف فى بحثه الأدبى على خلاف ذلك لوكان بحثا علميا كالطب والهندسة، فإنه يراعى فيه الوضوح فقط ، فالبحث الادبى يختار فيه الكلمة الفصيحة ، ويسلكها فى نظم دقيق مترابط ، ويشد العبارات بعضها بالبعض فى تلاؤم واتساق مع تجنب التكرار والتعقيد وكثرة الصور البيانية وغزارة المحسنات البديعية التى تؤدى إلى خفاء المعنى وغموض الفكرة ، بل يكتفى بالصورة التى تأتى عفوا والمحسن البديعى الذى ينساق مع الطبع المستقيم فى جمل متساوية ، وفقرات قصيرة ، ومزاوجه بين العبارات وغيرها من خصائص الأسلوب التى توقظ المشاعر وتشد الانتباه .

التزام القواعد

القواعد فى علم النحو والاشتقاق :

على الباحث أن يلتزم فى بحثه الكلمة الفصيحة ، والنظم الجميل والتصوير الرائع ، والعبارة المشرقة ، وغير ذلك من وسائل التعبير الأدبى الذى يصور المعنى بوضوح ، كل ذلك ضرورى فى البحث الأدبى ، وكذلك لابد من مراعاة قواعد اللغة وضوابط علم الاشتقاق فى الألفاظ ، وغيرها مما يخص مادة " الصرف " وعلم " الاشتقاق اللغوى " فيسلم الباحث من الوقوع فى الأخطاء كأن يخطئ فى مشتقات الفعل ، فيصوغ اسم الفاعل من الفعل الرباعى على وزن " فاعل " مثلا ، والصواب أن وزن " فاعل " مشتق من الفعل الثلاثى لا الرباعى ، فإن مثل هذا الخطأ يؤدى إلى فساد المعنى وغموض الفكرة .

وعلى الباحث أيضا ألا يخطئ فى إعراب الكلمات ، وأن يلتزم فى أسلوبه قواعد النحو ، فلا يأتى بالحال مجرورا أو مرفوعا ولا يرفع المجرور بالحرف أو الاضافة ، ولا ينصب جمع المذكر السالم بالياء إذا وقع فاعلا فى الجملة ، وهكذا مما يعد أساسا فى صحة العبارة ، وسلامة الاعراب ، ومصدرا لوضوح المعنى واستقامة الفكرة .

وكذلك على الباحث أن يقيم العبارة فى تركيب واضح محكم

وأن ينسق بين الألفاظ فى صياغة مشرقة مألوفة، حتى لا يتصف أسلوبه بالقلق أو التعقيد ، الذى يقوم على سوء الترتيب بين الألفاظ والعبارات ، وحينئذ يختفى المعنى، وتضل الفكرة طريقها الواضح ، الذى ينبغى أن يكون .

وليس من منهجنا هنا أن يتعلم الباحث قواعد اللغة وعلم الاشتقاق وعلم النحو، وعروض علوم البلاغة وغير ذلك، وإنما ينبغى أن نذكر الباحث قبل أن يخوض التجربة العلمية والأدبية أن يكون قد درس هذه العلوم وروض نفسه عليها مرارا ، وتسلح بوسائلها المختلفة حتى تصير هذه العلوم سليقة وطبيعة فى نفسه كاللعاب الذى يسيل فى فمه ، وكالأنفاس التى تتردد فى صدره وإلا عليه منذ البداية أن ينصرف عن البحث العلمى إلى طريق آخر يجيد صنعته

وهذه العلوم لها مصادرها المعروفة والمشهورة فى تراثنا العربى لا يستغنى الباحث عنها فى مكتبته التى تلازمه كالماء والهواء .

أما القواعد التى يحتاجها الباحث فى كتابنا هذا يرجع إلى تحرير الكلمة أثناء الكتابة لكى تكون صحيحة فى صورتها الخطية كما نطق بها البحث ، فتقرأ كما نطقها ، حتى لا يختلط المراد ولا تحتجب الفكرة عن القارىء ، وتحرير الكلمة أثناء الكتابة هو الضوابط العامة لرسم الحروف على أساس مستمد من قواعد الرسم الإملائى وأحكامه ، التى اشتهرت عند العلماء ، وأصبحت موضع اتفاق بينهم ، أو تسير على الرأى الراجح حين تعدد الآراء

وهذه الضوابط المتفق عليها أو الراجحة، هى التى ستكون مجـال عنايتنا فى الدراسة هنـا .

أولا تحرير الهمـــزة :

١ـ همزة القطع: تكتب الألف مهموزة سواء أكانت مفتوحة أو مرفوعة أو مكسورة ، فى أول الكلمة أو فى وسطها أو فى آخرها مثـل: يقرأ أحـدعن الإقدام ، ولها مواضع :

ـ ماضى الفعل الثلاثى المهموز ، مثل أحل أخذ ، أوى .

ـ ماضى الفعل الرباعى ، مثل أكرم ، أحسن ، أسرع .

ـ أمر الفعل الرباعى ، مثل أسرع ـ أحسن ، أكرم .

ـ همزة المضارعـة ، مثل أكتب ، أسافر ، أستخرج .

ـ مصدر الفعل الثلاثى والرباعى مثل أخذ أخذا ـ أسرع .

ـ الضمائر : سواء أكانت للرفع أو للنصب مثل أنت ـ أنـا إياكم .

ـ إذ الظرفية أو الشرطية إذ ـ إذا

ـ الأسماء والأعلام مثل أب ـ أخ ـ إبراهيم ـ أحوال .

٢ـ همزة الوصـل : وترسم ألفا مجردة من الهمزة مثل :

انطلق العرب فى اتحاد اسلامى ، ولها مواضع :

ـ الاسماء الآتية : اثنان ، اثنتان ، ايم الله .

ـ الاسماء الآتية : ابن ، ابنه ، اينم ، اسم ، امرؤ امرأة .

ـ مصدر الفعل الخماسى : اتفق اتفاقا ، انتظر انتظارا .

- مصدر الفعل السداسى : استعد استعدادا ، استقبل استقبالا .

ملحوظة : ما عدا هذه الاسماء ، فهمزته همزة قطع .

الهمزة فى الحرف كلها همزة قطع ما عدا "ال" للتعريف فهى همزة وصل ، مثل أن ، إن ، إلى ، أو وغيرها .

٣- الهمزة فى وسط الكلمة :

وحكم تحرير هذه الهمزة فى الكتابة يأخذ أربع حالات :

أ - الهمزة الساكنة المتوسطة : وتكتب على حرف يتلاءم مع حركة الحرف السابق على النحو التالى :

- إذا كان ما قبلها مفتوحا تكتب على الألف ، مثل رأفة - يأكلان - رأس - وأمر - مأوى .

- اذا كان ما قبلها مضموما تكتب على الواو ، مثل يؤذى - مؤلم - مؤمن - يؤتى .

- اذا كان ما قبلها مكسورا تكتب على الياء ، مثل جئت - بئر استئناف - شئنا .

ب- الهمزة المفتوحة المتوسطة :

ولها أحوال كثيرة فى تحرير كتابتها على النحو الآتى :

إذا كان ما قبلها مفتوحا ترسم على الألف ، مثل :

وأد - سأل - يتأخر - يتأذى - يقرآن - يبدآن - مكافآت - منشآت - الاصل يقرأ ان ، مكافأ ات ، فتحولت

الهمزة مع الألف إلى مده آ .

- إذا كان ما قبلها مضموما ، فتكتب على الواو ، مثل : مسؤرخ
- مؤاخاه - يؤمن - يؤثرون - رؤساء .

- إذا كان ما قبلها مكسورا ،فتكتب على الياء ، مثل : مئات
فئات - لئلا - رئتان - يستهزئان .

- إذا ماقبلها حرفا ساكنا صحيحا وليس بعدها ألف ، فتكتب
على الألف مثل : يرأس - فسأله - فجأة - يدأب .

- إذا كان ما قبلها حرفا ساكنا صحيحا وبعدها ألف ، تكتب
الهمزة والألف معا مدة على ألف ، مثل القرآن - مرآه - ظمآن
إلا إذا كانت الألف متطرفة فترسم ياء ، مثل ظمأى - ينأى .
أو كانت هذه الألف ألف الاثنين كتبت هذه الهمزة مفردة على
السطر ،مثل : جزءان - برءان - رزءان - كلها شتى .

- إذا كان ما قبلها ألفا ساكنا ، فتكتب الهمزة مفردة على السطر
مثل : تضاءل - قراءة - عباءة - جزءان .

- إذا كان ما قبلها واواساكنه ، أو مشددة مضمومه فتكتب الهمزة
حينئذ مفردة على السطر ، مثل السموءل - سوءة - ضوءان
- موبوءة - وكذلك المشددة مثل تبوءك .

- إذا كان ما قبلها ياء ساكنه فتكتب الهمزة حينئذ على نبرة مثل :
شيئان - فيئة - خطيئات - بريئان .

- إذا كان ما قبلها ياء ساكنه فتكتب الهمزة حينئذ على نبرة مثل :

شيئان ـ فيئة ـ خطيئات ـ بريئان .

جـ ـ الهمزة المضمومة المتوسطة : ولها أحوال كثيرة هى .

ـ إذا كان ما قبلها مفتوحا وليس بعدها واو المد فتكتب الهمزة على واو ، مثل : يلكؤك ـ يؤم ـ منشؤه .

ـ إذا كان ماقبلها مفتوحا وبعد الهمزة واو المد ، غير متصلة بما بعدها فتكتب الهمزة مفردة ، مثل تبوءوا ـ دءوب ـ رءوف ـ رءوم .

فإن كانت الهمزة متصلة بما قبلها وبعدها تكتب على نبرة مثل اخطئوا ـ لجئوا ـ ينشئون ـ يئول .

ـ إذا كان ما قبلها مضموما ، وليس بعدها واو المد فتكتب الهمزة على الواو ، مثل نؤم جمع نئوم .

فإن كان بعدها واو المد ، وغير متصلة بما بعدها فتكتب الهمزة مفردة على السطر ، مثل دءوب .

فإن اتصلت بما بعدها كتبت على نبرة ، مثل شئون ـ كئوس فئوس .

ـ إذا كان ماقبلها مكسورا فتكتب على ياء ولو كان بعدها واو مثل فيادئكم ـ ناشئكم ـ ظمئوا ـ يستهزئون .

ـ إذا كان ما قبلها ساكنا ، وليس بعد الهمزة واو فتكتب الهمزة على الواو .

مثل : أرؤس ـ التشاؤم ـ التفاؤل .

فإن كان بعد الهمزة واو ، ولم تتصل بما بعدها كتبت الهمزة مفردة ، مثل : أشاءوا - جاءوا .

فإن اتصلت الهمزة بما بعدها كتبت على نبرة مثل : مسئول - مشئوم

- إذا كان ماقبلها واوا ساكنة أو مشددة مضمومة فتكتب الهمزة مفردة ولو بعدها واو ، مثل : ضوء ، - يسوءه - تبوءك .

- إذا كان ما قبلها ياء ساكنة فتكتب الهمزة على ياء ، مثل ميئوس - فيئها .

د - الهمزة المسكورة المتوسطة :

وتكتب هذه الهمزة على الياء في جميع الأحوال ، مهما كان الحرف الذى قبلها ، والحرف الذى بعدها مثل : شئم هوائها - قائى - ضوئها - يئن - هيئى - ابدئى - يكتئب - جزئى وهكذا .

٤- الهمزة في آخر الكلمة :

يتحرر كتابتها بمقتضى ضبط الحرف الذى قبلها وذلك على النحو الآتى :

أ - اذا كان ماقبلها ساكنا ، كتبت الهمزة مفردة ، سواء أكان الحرف الساكن صحيحا مثل : عبء - كفء - ملء .

أو كان حرف علة ألفا مثل : جزاء - بناء - هواء .

أو كان حرف علة واوا مثل : هدوء - وضوء - يبوء .

أو كان حرف علة ياء مثل : ردىء - برىء - يضىء .

ب - إذا كانت الهمزة مفتوحة في آخر الاسم المنصوب المنون فتكتب كما يلي :

- إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحا مفصولا عما بعده كتبت مفردة وبعدها ألف مثل :

جزءا - بـرءا

- إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحا موصولا بما بعده كتبت على نبرة وبعدها ألف مثل :

بطئا - كفئا - عبئا

- إذا كان الساكن قبلها ألفا كتبت مفرده وليس بعدها ألف مثل :

هواء - ماء - سماء

- إذا كان الساكن قبلها واوا كتبت مفردة وبعدها الألف مثل :

سوءا - وضوءا - هدوءا

- إذا كان ما قبل الهمزة متحركا كتبت على حرف يناسب الحركة التي قبلها على النحو الاتى :

- ان كان قبلها مفتوحا كتبت على ألف في جميع الأحوال مثل بدأ - قرأ - نبأ - يبدأ - يقرأ - خطأ - مبدأ لم يبدأ - لم يقرأ .

- إذا كان ماقبلها مضموما كتبت على الواو في جميع الأحوال مثل :

التكافوء ـ لن يجروء ـ يجروء ـ التكافوء ـ على التكافوء ـ لم يجروء .

يستثنى حالة واحدة فيما لو كان الحرف السابق مشددا فتكتب الهمزة مفردة مثل : التبوء .

د ـ اذا كان ماقبلها مكسورا كتبت على ياء فى جميع الأحوال مثل

ظمىء ـ قرىء ـ برىء ـ شاطئا ـ قارئا ـ يخطىء ـ يبدىء

على شاطىء ـ فى منشىء ـ لم ينشىء ـ لم يجىء ـ لم يهنىء

ثانيا تحرير كتابة الألف اللينة :

وهى ألف ساكنه مفتوح ماقبلها وتكون فى وسط الكلمة وفى آخرها ولكل منهما أحوال فى تحرير كتابتها :

١ ـ الألف المتوسطة :

تكتب ألفا مطلقا ، سواء أكان توسطها أصليا أو عارضافالأولى مثل : قال ـ شارع ـ باشع ، والثانية مثل : فتاه ـ هداهم ـ ينساك ـ يخشانى ـ علام .

٢ ـ الالف اللينة المتطرفة :

أ ـ فى الأفعال

ـ تكتب ألفا اذا كانت الألف منقلبة عن واو فى آخر الفعل الثلاثى مثل نجا ـ غزا ـ كسا ـ دنا ـ جفا ـ صفا ـ علا ـ غدا ـ عدا ـ ذكا ـ سما ـ سطا ـ قسا .

ـ وتكتب ياء : فيما عدا ذلك •

إذا كانت منقلبه من ياء فى آخر الفعل الثلاثى مثل :

بكى ـ جرى ـ حكى ـ روى ـ حوى ـ شوى ـ شقى ـ

قضى ـ قلى ـ سعى ـ مشى ـ هدى ـ ثوى ـ بنى ـ برى

أبى ـ وإذا كانت الألف رابعة فصاعدا ، مثل :

أولى ـ أمضى ـ أكدى ـ أفى ـ أعفى ـ أضفى ـ أسدى

ـ أدمى ـ أجرى ـ أصلى ـ عادى ـ اهتدى ـ اصطفى ـ

ـ استوى ـ استرضى ـ استعلى ـ فلو كان قبل الألف ياء هنا

كتبت الألف المتطرفة ياء مثل :

يتزيا ـ أعيا ـ أحيا •

ب ـ فى الأسماء :

ـ الأسماء الأعجمية : تكتب ألفا ، مثل فرنسا ـ روسيا

طنطا ـ أمريكا ـ حيفا ـ اسنا ـ قنا ماعدا هذه الاسماء :

بخارى ـ كسرى ـ عيسى ـ موسى •

ـ الأسماء المبنية : تكتب ألفا ، مثل الضمائر أنا ـ أنتما ـ هما

وأسماء الاشارة مثل : هذا ـ هنا والأدوات مثل :

إذا ـ مهما ـ كيفما ـ حيثما •

ماعدا هذه الأسماء مثل : أولى ـ الأولى ـ لدى ـ أنى

الأسماء المصرية العربية

تكتب ألفا إذا كان الأسم ثلاثيا ، وكانت الألف عن واو ، مثل :

الرضا ـ العصا ـ القفا ـ الربا ـ الحفا ـ العلا ـ الـذرا
الحجا ـ الضحا .

تكتب ياء فى غير ذلك بأن كانت الألف منقلبة عن ياء فى اسم ثلاثى ، مثل :

السرى ـ نوى ـ منى ـ فتى ـ أذى ـ دمى ـ نوى ـ القلى
هدى ـ الهوى ـ قرى .

أو كانت الألف رابعة فصاعدا مثل : ليلى ـ قتلى ـ صغرى سعدى
جرحى ـ تترى ـ بشرى ـ مربى ـ مسمى ـ مستشفى ـ منتدى
القهقرى .

فلو كانت قبل الألف ياء كتبت الألف المتطرفة ألفا ، مثل :
سجايا ـ منايا ـ هدايا ـ ذوايا ـ قضايا ـ ثريا ـ دنيا .
ما عدا : يحيى اسما للتفرقة بينها وبين الفعل : يحيا .

جـ ـ فى الحروف :

تكتب ألفا كلها مثل : إذا ما ـ أما ـ حاشا ـ خلا ـ عدا
لولا وهكذا ما عدا أربعة أحرف وهى : على ـ حتى ـ بلى ـ إلى

الاعلام وشخصية الباحث :

ينبغى على الباحث ألا يتعرض فى صلب البحث أثناء الكتابة إلى ذكر الألقاب العلمية وهى (الدكتور ـ أو الأستاذ) للأعلام الواردة فى

صلب البحث ، بل الأولى أن تقتصر على اسمه المشهور به مجردا من لقبه العلمى .

وإن كان لابد من ذكر اللقب العلمى فيجوز للباحث أن يكتبه فى الهوامش ، عندما يسجل له مؤلفاته أوحينما يتخذ كتابه مرجعا أومصدرا ، أوحينما يكتب عنه ترجمه موجزة فى الهامش إذا استدعى المقام ذلك .

أما شخصية الباحث فلا ينبغى أن يعبر عنها بألفاظ تفيد التعظيم والفخر والاعتزاز بالرأى مثل أن يقول :

(أنا قلت ـ ونحن ـ والباحث قال كذا ـ ولم أُسبق الى هذه النتائج ـ تفردت وحدى بكذا ـ وأول من ذكر هذا على الاطلاق وتلك حقيقة لم يصل إليها أحد) بل الأولى أن يقول (واتجه إلى كذا ـ وأغلب الظن ـ أو أميل ـ أو رأيى كذا وعسى ـ ولعل وأرجو) وهكذا .

أصالة الترقيم

بين دعوى المستشرقين .. وعراقة التراث العربى القديم

تراثنا العربى الأصيل كالبحر الزاخر ، من يغوص فى أعماقه يجد كل يوم جديدا فيه ، يرد به كل دعوى باطلة ، توجه إليه عن قصد أو غير قصد : جاء فى النقد الغربى الحديث أن " بندتو كروتشيه ١٨٦٦ - ١٩٥٢ م " عالم الفلسفة الجمالية فى النقد الايطالى ، هو مبتكر نظرية العلاقات (النظم) فى التعبير الجمالى ، وثبت أن عبد القاهر الجرجانى (وهو من نقاد القرن الخامس) الهجرى (المتوفى عام ٤٧١هـ) ، قد اكتملت على يديه نظرية العلاقات بين الألفاظ والمعانى [١] .

ونسبوا إلى المستشرقين أيضا ابتداع الترقيم ، ولاحظ للعرب فى هذا الفن الجميل .. واليوم نعلنها صريحة : بأن الترقيم فن أصيل فى تراثنا العربى القديم .

دعوى المستشرقين ؟ !!

اشتهر بين الكتاب والمحققين [٢] فى العصر الحديث أن علامات الترقيم والفواصل حسنه من حسنات العصر ، كان للمطابع

---

(١) أسرار البلاغة ، دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجانى .
(٢) مثل أحمد تيمور باشا ، وأحمد زكى باشا ، ومحمود الشنقيطى وغيرهم .

دور كبير فى ظهور هذا الفن الجميل ، وتردد على ألسنتهم جميعا أن هذا الفن هو من ابتداع المستشرقين ، فهم الذين وضعوا قواعده ، وحددوا أصوله ، ورسموا أشكاله كلها ، ولهذا فهم أصحاب الفضل الأول ، قال المحقق الكبير :

" ولقد كان لجمهرة العلماء المستشرقين فضل عظيم فى تأسيس " المدرسة الطباعية الأولى " للتحقيق والنشر ، وقلت الطباعية لأنى أعلم أن تحقيق النصوص ليس فنا غربيا مستحدثا ، وإنما هو عربى أصيل قديم ... ثم كان أكبر وسيط عربى فى نقل هذا الفن عن المستشرقين هو المرحوم العلامة " أحمد زكى باشا " الذى لم يقتصر جهده على أن ينقل هذا الفن فحسب ، بل أشاع معه كذلك استعمال علامات الترقيم الحديثة ، التى كان لها أثر بعيد فى توضيح النصوص ... " (١)

فهو يرى أن فن التحقيق عربى أصيل ، أما فن الترقيم فقد نقله العلامة أحمد زكى باشا عن المستشرقين ، حيث أشاع استعمال علامات الترقيم الحديثة ، وإنصافا للحق أن هذا العالم المحقق قرر بعد ذلك - كما سنرى - أن المستشرقين أخذوا النقطة من علم الحديث الشريف (٢) ، ولكنه أغفل علامات الترقيم التى جاءت

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام هارون ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٩ .

قواعدها وأصولها فى علم البلاغة ، وعلم النحو العربى .

أهداف الترقيم :

علامات الترقيم لها دور كبير فى ضبط الكتابة ، وتنسيق العمل الأدبى ، ولها تأثير بالغ فى إتقان البحث وتنسيقه ، فهى تعين القارئ على تنظيم الفكرة ، وعلى السرعة فى فهمها ، وعلى ملاحقتها فى تراسل وانثيال ، فلا يتوقف للتأمل وطول النظر ليبحث عنها ، فيقطع القراءة لاختلاطها وغموضها ، وذلك لسوء التنظيم والترتيب ، فيضطر إلى التوقف والمطاولة والمعاودة ، حتى تنضج الفكرة ، لتتصل بحلقات الفهم التى تتابعت من قبل .

والترقيم له دور كبير فى استرواح النفس عند القارئ ؛ فيتوقف عند الفقرات والجمل ، وتنتظم عمليتى الشهيق والزفير ، كما هى العادة فى وقت القراءة لئلا يطول تعاقب الشهيق والزفير لطول الفقرة الخالية من علامات الترقيم ، مما يؤدى إلى ضيق النفس عند القارئ ؛ فيمل القراءة بعد وقت وجيز ويضطر إلى التوقف ليستريح فترة ، حتى تنتظم عملية التنفس المعتادة ، ليستعيد القراءة من جديد ، ومن هنا يتضح أن الترقيم يعين كثيرا على عملية انتظام التنفس المعتاد .

والترقيم يعين القارئ كذلك على وصل الفكرة ، وارتباط بعضها ببعض عن طريق " الفصلة " أو " الفصلة المنقوطة " ، ثم يقف القارئ عند تكامل الفكرة الواحدة حينما يجد النقطة ؛ ليبدأ بفكرة

أخرى وهكذا ، والترقيم أيضا يعين على التوقف والتأمل فى الفكرة أمام علامة " الاستفهام " أو " التعجب " أوعلامة " التأثر " أو " الحزن والتأسف " ليشارك القارئ فى عواطفه وانفعالاته للمواطن التى تحتاج إلى ذلك .

والترقيم يعين القارئ على التحديد للفكرة ، ونسبتها إلى قائلها ، فعلامات التنصيص تحدد النص ، وتنسبه إلى صاحبه ومرجعه ، سواء أكان ما بين العلامتين قرآنا ، أوحديثا أو اقتباسا أو نصا لمؤلف ...

وعلامات الترقيم أيضا تعين الكاتب على الايجاز فى المواطن التى لا تحتاج إلى التفصيل لوضوحها عند القارئ ، ولأمن اللبس فى فهمها ، ويظهر فى رموز " التاريخ الهجرى " و " التاريخ الميلادى " ورمز " الصفحة " ، " الجزء " وغيرها .

دور المطابع الحديثة :

وعلامات الترقيم فى بنائها المتكامل حديثا من حسنات العصر فقد اهتمت دور الطبع والنشر بالاخراج الطباعى ، فعالجت الطباعة معالجة واضحة ودقيقة .

والنهضة فى فن الطباعة ، والتطور فى وسائلها من الدوافع الكثيرة لاكتمال هذا الفن الجميل ، وانعدام الطباعة قديما هو الذى جعل تراثنا لا يهتم بكتابتهكثيرا إلا نادرا فى الكتابة وإن اهتم

بها التراث العربى القديم من حيث التقدير والمعرفة ، وعقد لها الفصول لتجديد القواعد والضوابط لبعض علامات الترقيم، وذلك فى علوم البلاغة ، والحديث الشريف ، والنحو العربى .

الترقيم فى البلاغة العربية

أما علماء البلاغة فقد اهتموا بها فى علم " البلاغة " منذ أن نشطت فيه حركة التأليف ، وخاصة فى علم المعانى ، فعقد العلماء فيه بابا، أطلقوا عليه باب " الفصل والوصل " وضحوا فيه بلاغة القول فى الكلام، فالكلام البليغ هو الذى يصل إلى قلب القارئ وعقله ، ولا يتم ذلك إلا إذا راعى مواطن الانفصال والاتصال ولهذا عالجوا مواقع الانفصال ؛ ليقف البليغ والقارئ على معرفة القواعد ،التى تفصل بين الجمل والفقرات بعضها عن بعض، وهو ما اصطلح عليه العصر الحديث بالفصلة أو بالسكوت والتوقف ، وذلك فى كمال الانفصال وكمال الانقطاع ، مثل قولهم (لا شفاك الله) ، فيلزم السكوت والتوقف بين الفقرتين ، أى بين "لا" وبين " شفاك الله " ، وإلا دل الكلام على غير المقصود ، فصار دعاء على الانسان لا دعاء له ، وأعتقد أن السكوت والتوقف لا يراد به إلا " النقطة" من علامات الترقيم ، التى يقف القارئ عندها .

وعالج علماء البلاغة أيضا مواقع الاتصال ، فلا يصح فصل الكلمة أو الجملة عن سابقتها ، حتى لا يفسد المعنى ، أو يكون غامضا ولذلك كان لا بد من وصل الكلام والجمل بعضها ببعض وهو ما

يسمى عندهم " بكمال الاتصال " وكذلك وضحوا شبه كمال الاتصال " ومن يحتاج إلى مزيد من التفصيل فليرجع إلى باب " الفصل والوصل " في علم المعاني " (١)

ومثل هذه الجهود من علماء البلاغة تدل على أصالة هذا الفن في تراثنا العربي ، وتؤكد أيضا أن المستشرقين ، ومن تبعهم من المحدثين العرب أخذوا جميعا كلمة " الفصلة " من علم البلاغة ، مما جعل هذا الفن موصولا بجذوره العميقة في تراثنا العربي الأصيل

الترقيم في الحديث الشريف

وفي علم " الحديث الشريف " كانت تستعمل النقطة بالفعل كتابة في القديم ، للفصل بين الأحاديث النبوية الشريفة وكانت ترسم مجوفة كالدائرة (٥) وحينا آخر يوضع داخلها نقطة مصمتة شكل (۞)(٢).

قال ابن الخطيب البغدادي: " ينبغي أن يترك الدائرة غفلا فإذا قابلها نقط فيها نقطة " وقال ابن الصلاح :" ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دائرة ، وممن بلغنا عنه أبو الزناد وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم الحربي وابن جرير الطبري " وقال ابن كثير:" قد رأيته في خط الامام أحمد بن حنبل رحمه الله (٣)

---

(١) باب الفصل والوصل موجود في كل التراث البلاغي مثل المفتاح للسكاكيني ، وشروح المفتاح ، ومثل الايضاح للخطيب القزويني ، وشروح التلخيص ، والسعد وغيرها من كتب البلاغة التي اشتهرت في تراثنا الاصيل .

(٢) تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، ص ٧٩ .

(٣) الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث للشيخ أحمد شاكر مطبعة صبيح بالقاهرة عام ١٣٧٠ هـ .

وهذه الجهود أيضا التى قام بها علماء الحديث فى تحديد مواطن النقطة وشكلها كتابة تدل على أصالة هذا الفن فى تراثنا العربى ، كما يدل على أن المستشرقين أخذوا قاعدة النقطة وشكلها من علماء الحديث الشريف كما دلت النصوص السابقة على ذلك ، وقد أشار إلى هذا العالم المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون .

الترقيم فى النحو العربى

ومثل هذه العراقة العربية فى علامات الترقيم ، قام بها علماء النحو فى باب " الوقف " ، حين حددوا فى هذا الباب مواطن الوقف أثناء النطق ــ وهو موطن الاعتبار فى الاعراب ــ وهذا ما يشغل جهود النحويين لا أن يكتبوا علامة من علامات الترقيم ويحددوا شكلها ، ولذلك وضحوا القواعد فى بعضها وإن لم يكتبوها ، لأن علم النحو يهتم بالاعراب ، وهو ما يتعلق بالنطق لا بالكتابة .

ومن المواطن التى وضحوها فى باب الوقف : أن يلتزم الناطق التوقف عند نهاية الجملة ، فلا يصلها بما بعدها ، بل يجب أن يتوقف اللسان عندها ؛ لصعوبة اتصال الجملتين فى منطق واحد لعدم التتابع فى قراءتها ، وغير ذلك مما انتهوا إليه من قواعد الفصل بين الجمل ، وإن لم يكتبوها ويتحدثوا عنها ، مع أنهم وضعوا التوقف عندها .

وعلى سبيل المثال قول النحاة :

" من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت ، ولها ثلاثة مواضع

(أحدها) الفعل المعل بحذف آخره .. مثل قوله تعالى

" فبهداهم اقتده ،قل " .

(الثانى) " ما " الاستفهامية المجرورة ، فيجب حذف ألفها إذا جرت ، قال تعالى :(عم يتساءلون) .

(الثالث) كل مبنى على حركة بناء دائما ، ولم يشبه المعرب وذلك كياء المتكلم ، وكهى ، وهو ، فيمن فتحهن ، وفى التنزيل (ياليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه) (١) .

هكذا كان صنيع النحويين أيضا منطلقا للمستشرقين ، ومن تبعهم من المحدثين فقد استعانوا جميعا بقواعد " الوقف " فى النحو العربى لكى يحددوا على أساسها بعض علامات الترقيم فى هذا الفن الذى تكامل فى العصر الحديث .

تلك علامات على الطريق ، لكى تؤكد للباحثين فى العصر الحديث ، أن تراثنا العربى الأصيل كان له دوره العريق ولا زال فى إرساء هذا الفن الدقيق وهو " علامات الترقيم " .

---

(١) منار السالك إلى أوضح المسالك لابن هشام الأنصارى ، شرح وتعليق محمد عبد العزيز النجار حـ١ ص٢٥٦ ـ ٢٥٨ وكذلك " الكتاب لسيبويه ، وشرح ابن عقيل ، وغيرها من كتب النحو العربى فى تراثنا القديم .

ووضع قواعده في علم البلاغة وعلم الحديث الشريف وعلم النحو العربي ، وإن لم يستعمل بعضها العلماء في كتاباتهم واستعملوا البعض الآخر ، لأن الوسائل المتطورة في فن الطباعة والنشر لم تكن آنذاك موجودة لتدفعهم إلى كتابة أشكال الترقيم لكنها تيسرت في العصر الحديث ، مما جعل المحدثين يستخدمونها من هذا المنطلق التراثي القديم في جذوره العميقة ليقيموا منه فنا له أصوله ومعالمه المحددة في شكل محدد ، وفي نسق واضح ، وتنسيق وترتيب .

الفواصل والعلامات :

أولا الفصلة (،)

وهذه العلامة تفصل بين الجمل ليستريح القارئ قليلا بوقفة خفيفة ولها مواطن :

١ـ تكتب بعد لفظ المنادى مثل أيها الطالب ، ذاكر تنجح .

٢ـ تكتب بين أنواع الشيء وأقسامه ، مثل المساجد التى تشد اليها الرحال ثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ، والمسجد الأقصى .

٣ـ تكتب بين الشرط والجزاء مثل : (ومن يتق الله ، يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومثل : من طلب العلا ، سهر الليالى .

٤ـ تكتب بين الجمل المرتبطة معنى وإعرابا مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار " رواه البخارى وغيره .

٥ـ تكتب بين الكلمات المتعاطفة بعضها على بعض مثل :
كل فرد فى الكلية لا بد أن يعمل : العميد فى مكتبه والأستاذ فى محاضراته ، والطالب فى درسه ، والمهندس فى حديقته والموظف فى ديوانه .

ثانيا : الفصلة المنقوطة (؛) ولها مواطن أشهرها .

١- تكتب بين جملتين الثانية فيهما سبب فى الجملة الأولى مثل :
ترتيبك الأول هذا العام ؛ لأنك أخلصت العمل فى الدراسة والتحصيل .

٢- تكتب بين جملتين تكون الجملة الثانية مسببة عن الأولى ، مثل:
نجح المهندس فى تخطيط المشاريع للمدينة ؛ فنال منزلة عاليه بين الناس .

٣- تكتب بين الجمل الطويلة التى تحقق غرضا واحدا فى الكلام ليتمكن القارئ من استرواح التنفس ، بين الجمل الطويلة مثل:
ينبغى مواجهة ما غرسه أعداء الإسلام من عراقيل أمام المثقفين بالثقافة الإسلامية ؛ لصرف الشباب عن هذه الثقافة بأقصى طاقة ممكنة ؛ من كتابات المستشرقين الذين يحاولون تمزيق المسلمين ؛ بتشويه قضايا الإسلام وتعاليمه .

ثالثا - النقطة (.)

وتكتب عند استكمال الفكرة ونهايتها ، لتبدأ بعدها فكرة جديدة أخرى ، وإن كانت هذه الأفكار جميعها تدور حول موضوع واحد مثل أول ما تكلم به عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد توليه الخلافة فقال :

" ثلاث دعوات إذا دعوت بها فأمنوا عليها :
اللهم إنى ضعيف فقونى . اللهم إنى غليظ فلينى ،

اللهم أنى بخيل فسخنى. (١)

وتكتب أيضا عند استكمال الموضوع أو فى نهايته للدلالة على الفراغ منـــه .

رابعا - النقطتـــان (:)

وهما رأسيتان تكتب إحدى النقطتين فوق الأخرى بغـــرض التفسير والتوضيح ، ومن أشهر مواضيعـها .

١- تكتب بين لفظ القول ومقوله ، مثل : قال النبى صلى اللـــه عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "

٢- تكتب بين الشئ وأقسامه ، مثل الكلمة ثلاثة : اسم ، وفعل وحرف ، وبين الحكم وأنواعه مثل : أحكام الاعراب : الرفـــع ، والنصب ، والخفض والجزم .

٣- تكتب النقطتان لتفسير ما سبق ذكره وتوضيحه ، مثل حقيقـــة الصدق : الاخلاص فى القول والعمل إنصافا للحق وإزهاقـــا للباطل .

٤- تكتب قبل الأمثلة التى تفسر الحكم والقاعدة ، مثل يعرب المضارع بالرفع إذا لم يسبقه جازم ولا ناصب مثل : يعالج الطبيب المرضى

خامسا - الشرطـة (-)

وتسمى الوصلة أيضا ، ومن أشهر مواطنها :

---

(١) طبقات ابن سعـــد ١/ ١٩٧ .

١- تكتب بين العدد سواء أكان رقما أو لفظا ، وبين المعدود
مثل : أركان الاسلام خمسة :
أولا - الشهادتان . ثانيا - الصلاة . ثالثا- الزكاة.
رابعا - الصوم . خامسا -الحج . هذا بالحروف والألفاظ
أو بالأرقام مثل ١- الشهادتان . ٢- الصلاة .٣- الزكاة.
٤- الصوم . ٥ - الحج .

٢- تكتب بين ركني الجملة حين تطول الجملة الأولى؛ فتكتب الشرطة بعد تمامها للتنصيص على تحديد موقع الركن الثاني من الجملة ، مثل الفصل بين الشرط والجزاء في قولك من يذاكر في الفصل الأول والفصل الثاني والفصل الصيفي في جميع سنوات الدراسة الجامعية المقررة - يحصل على شهادة البكالوريوس في مدة قصيرة ومثل الفصل بين المبتدأ وخبره :العلماء العاملون بكتاب الله وسنة رسوله لا يخرجون عن إجماع السلف الصالح - هم حجة الله على الناس يوم القيامة في كل عصر وجيل .

٣- تكتب بين الفعل وفاعله ، مثل تحدث إلينا في الليلة البارحة على مسرح الكلية أمام جمع كبير يحب العلم - رئيس الجامعة .

سادسا : الشرطتان (- -)

وتقع بينهما الجملة المعترضة بين الكلام التي يعبر عن فكرة واحدة مثل قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :" بينما نحن

جلوس مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ دخل علينا رجل ـ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ـ حتى جلس بين يدى رسول الله ...."

سابعا : علامة الاستفهام (؟)

وتكتب بعد الجملة الاستفهامية سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة أو مقدرة مثل : أين قضيت الأجازة ؟ وتسافر إلى مكة المكرمة ولا تخبرنى ؟ والتقدير أتسافر ؟ .

ثامنا ـ علامة التأثر (!)

وتكتب بعد الجمل التى تصور العواطف الانسانية والانفعالات النفسية كالفرح والحزن ، والتعجب والدهشة ، والدعاء والاستغاثة مثل : ما أروع الخمائل فى الحدائق ! ، وما أقسى الظلم ! ، اللهم دمر أعداء الاسلام !

تاسعا ـ علامة الحذف (..)

وتكتب للدلالة على جمل محذوفة مستغنى عنها فى الكلام قصدا للإيجاز من غير إخلال بالكلام المنقول أو المطلوب مثل (والشهوات والشبهات توقع أصحابها فى الذنوب ..... وبذلك يظلم القلب وتقسو النفس وتغطيها الحجب فلا تبصر الحق ولا تهتدى إلى الخير ، فى الترمذى عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" إذا أذنب العبد نكتت فى قلبه نكته سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد..زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذى قال الله فيه " كلا بل ران على قلوبهم ماكانوايكسبون

والمحذوف من هذه الفقرة هو (واقترف الآثام) والحذف لا يخل المراد ومثل : المحاضرات فى الجامعة تقتضى من الطالب أن يكون سريع البديهة ، موفور النشاط ، جم الاستيعاب .....وغير ذلك مما يتصف به الطالب الجامعى .

وتكتب علامة الحذف للدلالة على أن المحذوف يقبح ذكره فى الكلام مثل ألفاظ السباب والقبح وغيرها حيث يضع الكاتب مكانها علامة الحذف .

عاشرا — علامة التنصيص (" ")

يكتب بين القوسين المزدوجين ما ينقله الكاتب من نصوص لغيره ملتزما ما فى النص من علامات الترقيم مثل الاستشهاد بآية من القرآن الكريم قال تعالى : " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب " أو الاستشهاد بالحديث الشريف: " اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " أو الاستشهاد بكلام الغير قال الأحنف بن قيس: " ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى منى عرفت له قدره ، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه وإن كان نظيرى تفضلت عليه .

وكما تكون علامة التنصيص فى النثر تكون فى الشعر أيضا للدلالة على أن الشعر ليس للكاتب ، وخاصة لهذا كان البيت يتفق مع الأبيات المذكورة فى الوزن والقافية .

الحادى عشر – القوسان – ( ) –

ويكتب بين القوسين الكلمات الاعتراضية التى تدل على الدعاء مثل : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . "

أو التى تدل على التفسير مثل : " وأقبل أبو بكر رضى الله عنه وكان غائبا فى السنح (أى فى عوالى المدينة) حتى دخل على رسول الله فى بيت عائشة وهو مسجى فى ناحية البيت عليه بردة حبرة (وهو برد من اليمن) فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله ثم قال " بأبى أنت وأمى " . (١)

أو التى تدل على الاحتراس مثل أصيب القوم (وقانا الله من المكروه) بعاصفة شعواء .

واستعملت الشرطتان (– –) مكان القوسين فى المواطن التى سبق ذكرها ، وهذا مشهور وجائز فى الاستعمال أيضا فاختر أيهما شئت فكلاهما يحقق الغرض من الدقة والتنسيق .

---

(١) ابن هشام ٢/٣٧٢ والبخارى ٤/١٩٣ وغيرهما .

الثانى عشر - الاقواس المعقوفة [ ]

وتكتب بينهما الاضافات من خارج النص المعروض مثل وتدافع الناس كالعاصفة الهوجاء [وكان ينبغى أن يكون بانتظام] نحو السفر إلى الخارج .

الرموز :

وهى كثيرة لا حصر لها وسنكتفى بالاشارة الى ما شاع منها فى الاستعمال مثل :

هـ : التاريخ الهجرى

م : التاريخ الميلادى

ق . م : للتاريخ قبل الميلاد

ج : للدلالة على الجزء

ص : للدلالة على الصفحة

صلعم أوص : أيضا للدلالة على " صلى الله عليه وسلم " والفقهاء يكرهون استعمالها بهذا الرمز وهو الصحيح .

ثنا : حدثنا

ثنى : حدثنى

ح : تحويل السند فى الحديث .

رضى : رضى الله عنه

المص : المصنف

ش : الشرح

الش : الشارح

س : سيبويه

الظ : الظاهر

الخ : الى آخره

اهـ : انتهى

وغير ذلك من الاشارات التى اشتهرت كثيرا فى علم الحديث وغيره من العلوم الأخرى ولا يستغنى عنها القارئ وخاصة فى كتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحواشي (الهوامش) :

وفى أسفل الصفحات تكتب الحواشى ، وهى أما إشارة إلى مرجع أو مصدر أو مخطوطة استعان بها الباحث ، أو ذكر ترجمة لعلم من الأعلام الذى قد ورد ذكره فى صلب الرسالة أو لشرح ألفاظ غريبه غامضة ، أو لشرح موجز ورد فى صلب الرسالة أو لاضافة فكرة نسيها الباحث أخيرا .

وينبغى على الباحث أن يكون دقيقا فى توضيح المصدر أو المرجع فى الحاشية (الهامش) حين يذكر لأول مرة فيذكر موضوعه وعنوانه وصاحبه ورقم الصفحة والجزء إن وجد وسنة الطبع الهجرية والميلادية والمطبعة والطبعة الأولى أو الثانية أو غيرها ، والمحقق إن كان المصدر تحقيقا وإن سقط شيئا من هذه أشار إلى ذلك أيضا ونص عليه .

الخاتمة :

وفى نهاية البحث يكتب الباحث خاتمة فى أقل من عشر صفحات يعرض فيها بإيجاز القضايا التى ناقشها فيه والموضوعات الجديدة التى تناولها والأدلة والبراهين التى ساقها ، ثم يوجز النتائج الجديدة فيه ، وأهمية هذه النتائج من الفكر الانسانى ، ليقف القارئ على الدعائم الرئيسية فى البحث ، ولتكون منارة يهتدى بها القارئ أثناء عرضه لتفاصيل الموضوع ، وهذه أيضا تدل على قدرة الباحث فى الإيجاز والتركيز ، كما دلت قدرته على التفصيل ، وتعميق الجزئيات فى صلب البحث ويعد هذا تقريرا دقيقا عن قضايا البحث وأهميته ونتائجه .

الفصل السادس

ثبت البحث (الفهارس)

ثبت المصادر والمراجع (الفهرست) :

يرتب الباحث فهرست المراجع على النحو التالى :ـ

أولا : ذكر المخطوطات التى تخص الموضوع
ثانيا : ذكر المخطوطات التى تناولت الموضوع وغيره •
ثالثا : ذكر المصادر المطبوعة التى تختص بالموضوع •
رابعا: ذكر المصادر المطبوعة التى تناولت الموضوع وغيره •
خامسا ذكر المراجع المطبوعة التى اختصت بالموضوع وحده •
سادسا ذكر المراجع المطبوعة التى تناولت الموضوع وغيره
سابعا ذكر الدوريات حسب تاريخ نشأتها الزمنى بالترتيب •
ثامنا فى كل ما سبق يقدم اللقب للكاتب ، ثم يذكر اسمه بالكامل وتاريخ وفاته بين قوسين ، ثم اسم الكتاب ، ونوع طبعته (الطبعة الثانية) وعام الطبع ، ثم المطبعة أو دار النشر مثل : ابن قتيبه (أبو محمد عبد الله بن قتيبه الدينورى المتوفى ٢٧٦ هـ) أدب الكاتب تحقيق الشيخ محمد يحيى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٣ ـ المكتبة التجارية وحينا يقدم اسم الكتاب ثم يلى ذلك البيان الشامل عن صاحبه كما سبق •

تاسعا : أن ترتب الألقاب حسب ترتيب الحروف الهجائية الألف فالباء .... الخ .

ثبت الأعلام (الفهرست) :

يقوم الباحث بعمل فهرست للأعلام بأسمائها كاملة التى وردت فى صلب البحث ويرتبها هجائيا ثم يذكر أمام كل اسم عدد المرات التى ذكرها مع ذكر رقم الصفحة فى كل مرة .

ثبت البلدان (الفهرست) :

ويقوم الباحث أيضا كما صنع فى فهرست الأعلام ، يصنع بفهرست البلدان فيرتبها ترتيبا هجائيا ، ثم يذكر عدد المرات التى وردت فى البحث مع ذكر رقم الصفحة فى كل مرة .

ثبت القوافى (الفهرست) :

ويقوم الباحث بعمل فهرست لقوافى الشعر الذى ورد فى البحث ويرتبها على الحروف الهجائية حسب حروف الروى فى القافية إذ تشتمل القافية على أكثر من حرف .

ثبت الموضوعات (الفهرست) :

ويختم الباحث هذا العمل بعمل فهرست للموضوعات الرئيسية

التى وردت فى البحث فيكتب الموضوع ويذكر أمامه رقم الصفحة التى وقع فيها وهكذا إلى نهاية البحث بالتفصيل فلا يترك عنوانا ولا موضوعا ولو كان جانبيا ، حتى يكون العمل العلمى واضحا فى جزئياته للقارئ أو للباحثين من بعده لتوفير الوقت والجهد على الغير للوصول إلى المراد منه بيسر وسهولة وبلا معاناه ولا يتأتى هذا التنظيم لثبت الموضوعات إلا بعد الانتهاء من الطباعة أو النسخ ، حيث تستقر بعدها تحديد أرقام الصفحات .

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .. فهذه معالم البحث الأدبي ، وأسسه التي ينبغي تواجدها عند الباحث ، فقد فطره الله عز وجل على التدبر والتأمل والنظر في ملكوت الله تعالى وآياته لما فضله على سائر المخلوقات بالعقل والمعرفة والعلم والتصديق والاعتقاد " إنما يخشى الله من عباده العلماء " .. " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " .

فالغاية من البحث والدراسة هي جلاء الحقيقة وتوضيح ماهيتها على أسس علمية مستقيمة، وقيم أخلاقية نبيلة، تسمو بالدراسة إلى نور الحقيقة وشرف الغاية، وبذلك تأخذ البحوث العلمية والأدبية دورها التاريخي على أساس من العلم واليقين لتحقيق القيم الأخلاقية الفاضلة في بناء الأمة الإسلامية .

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

علي صبح

المصادر والمراجع

١ ـ الحسن بن بشر الآمدى : الموازنة بين أبى تمام والبحترى .

٢ ـ على بن عبد العزيز الجرجانى : الوساطة بين المتنبى وخصومه .

٣ ـ عبد القاهر الجرجانى : دلائل الاعجاز .

٤ ـ أبو عثمان عمرو الجاحظ : البيان والتبيين .

٥ ـ د . أحمد شلبى : كيف تكتب بحثا أو رسالة .

٦ ـ حسن عباس إبراهيم : استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الحديث

٧ ـ د . حسن عثمان : منهج البحث التاريخى .

٨ ـ د . شوقى ضيف : البحث الأدبى .

٩ ـ د . شوقى ضيف : الأدب العربى المعاصر فى مصر .

١٠ ـ د . عبد الرحمن بدوى : مناهج التفكير العلمى .

١١ ـ د . عبد اللطيف حمزه : أدب المقالة الصحفية فى مصر .

١٢ ـ د . محمد عبد المنعم خفاجى : مصادر البحوث الأدبية .

١٣ ـ د . محمد عبد المنعم خفاجى : دراسات فى الأدب العربى الحديث ومدارسه .

١٤ ـ د . محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث .

١٥ ـ محمد غنيمى هلال : الرومانتيكية .

١٦ ـ اختصار علوم الحديث — ابن كثير
١٧ ـ الأغاني — للأصفهاني
١٨ ـ الحيوان — للجاحظ
١٩ ـ الأنساب — للسمعاني
٢٠ ـ التصحيف والتحريف — للعسكري
٢١ ـ تاريخ بغداد — للبغدادي
٢٢ ـ بغية الوعاة — للسيوطي
٢٣ ـ تدريب الراوي — للسيوطي
٢٤ ـ الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث — أحمد شاكر
٢٥ ـ تاج العروس — للزبيدي
٢٦ ـ لسان العرب — لابن منظور
٢٧ ـ تهذيب اللغة — للأزهري
٢٨ ـ عيون الأخبار — ابن قتيبة
٢٩ ـ طبقات الشعراء — لابن سلام الجمحي
٣٠ ـ المفضليات — للضبي
٣١ ـ الأصمعيات — للأصمعي
٣٢ ـ شرح الحماسة — للمرزوقي
٣٣ ـ شرح الحماسة — للتبريزي
٣٤ ـ نخبة الفكر — لابن حجر
٣٥ ـ الجمهرة — لابن دريد
٣٦ ـ معجم الأدباء — للحموي

٣٧ - الفهرست لابن النديم
٣٨ - وفيات الأعيان لابن خلكان
٣٩ - مقاييس اللغة لابن فارس
٤٠ - المطالع النصرية لنصر الهوريني
٤١ - مجالس ثعلب تحقيق د. عبد السلام هارون
٤٢ - تحقيق النصوص ونشرها د. عبد السلام هارون
٤٣ - المزهر للسيوطي
٤٤ - معجم ما استعجم للبكري
٤٥ - قواعد التحديث للقاسمي
٤٦ - كتابة البحث العلمي د. عبد الوهاب أبو سليمان
٤٧ - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي/ترجمة أنيس فريحة
٤٨ - منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين/ثريا عبد الفتاح ملحس
٤٩ - المصادر العربية والمعربة محمد ماهر حمادة
٥٠ - مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم عمر الدقاق
٥١ - مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه سيدة اسماعيل كاشف
٥٢ - مناهج التأليف عند العلماء العرب مصطفى الشكعة
٥٣ - أصول الحديث - علومه ومصطلحاته محمد عجاج الخطيب
٥٤ - هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين/إسماعيل باشا البغدادي

٥٥ ـ تاريخ الأدب العربي — بروكلمان

٥٦ ـ تاريخ آداب اللغة العربية — جورجي زيدان

٥٧ ـ تاريخ الأدب العربي — أحمد حسن الزيات

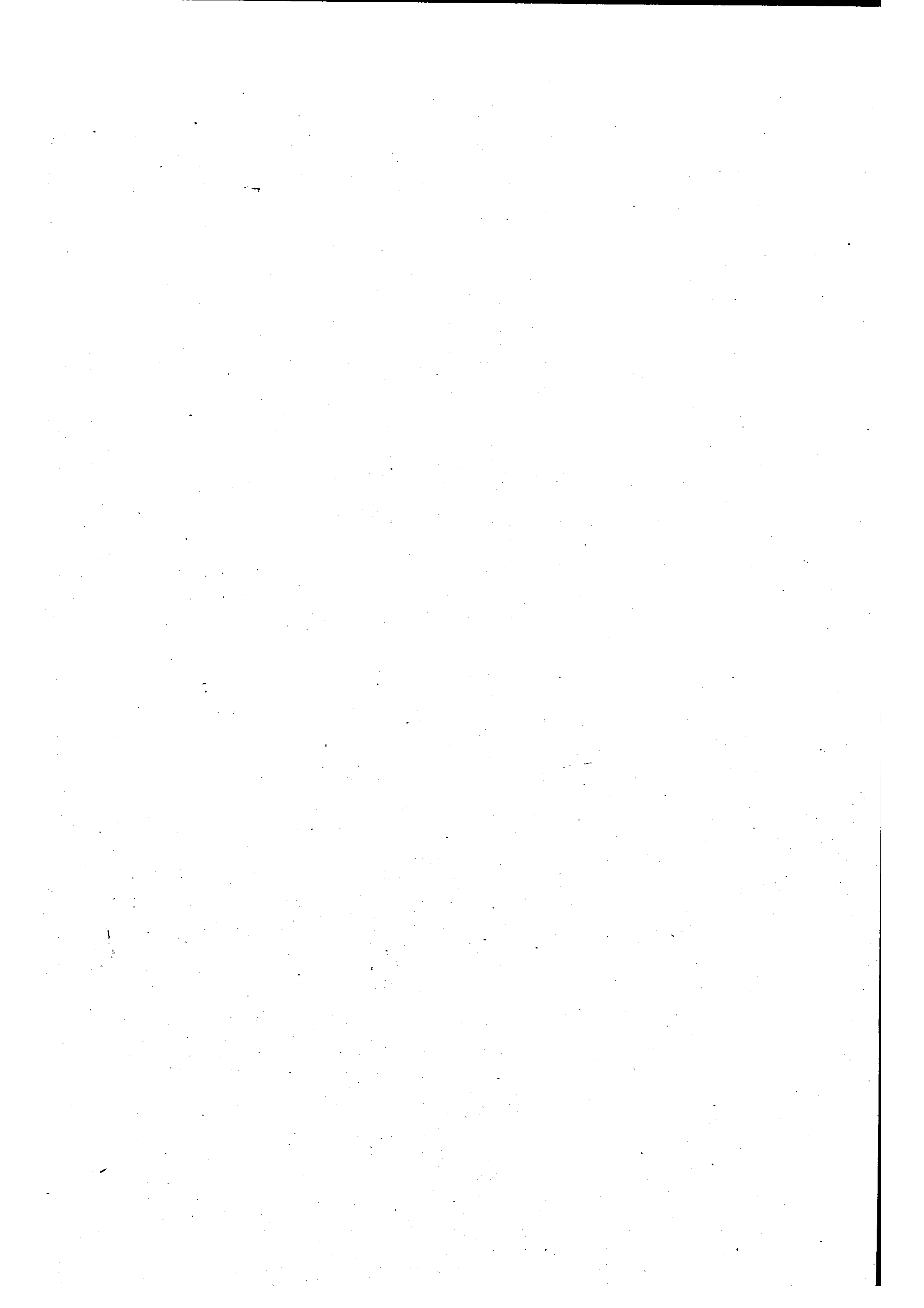
٥٨ ـ الأعلام — للزركلي

ثبت الموضوعات (الفهرست)

أدب الطفولة

بين القرآن الكريم والسنة الشريفة

أ . د علي علي صبح
أستاذ الأدب والنقد
بجامعة الأزهر الشريف



أدب الطفولة
بين القرآن الكريم والسنة الشريفة

تقديم :

منهج الاسلام فى تربية الطفل وتأديبه هو تشريع من الله عز وجل يقوم على اليقين والعلم والشمول والثبات ، قال تعالى ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ ولم ينطلق من نظريات بشرية قاصرة ، تقوم على الظن والفرض والتخمين فتتلاشى يوماً بعد يوم ، قال تعالى : ﴿ وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ﴾ لأن منهج الإسلام وسلوكه فى تهذيب الطفل شرعه مبدع الفطرة الإنسانية : ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١) .

لذلك تلائم الإسلام مع العقل البشري والوجدان الإنساني والشكل الحضاري فى كل بيئة وعصر ، مهما بلغت البشرية من الكمال فى العقل والفكر واتزان العاطفة والوجدان ، وتعادل الروحية والمادية على السواء ، قال تعالي : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾(٢) ، وقال النبي ﷺ : ﴿ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " . وبلغ القرآن الكريم المثل الأعلى فى البلاغة والإعجاز فى تصوير منهج الإسلام وتعاليم الشريعة ومكارم الأخلاق السامية إلى حد يعجز عنه البشر مهما أوتوا من العلم ودقة المنهج ، ومهما انتهوا إلى السمو الفني والأدبي والتفوق الإنساني والحضاري .

لذلك لا تجد منهجاً اهتم ببناء الطفل بناء كاملاً مثل منهج الشريعة الإسلامية ، ولا تجد ديناً اعتنى بتكوينه تكويناً صحيحاً مثل دين الإسلام ، ولا تجد حضارة عملت على تهذيبه تهذيباً أخلاقياً سامياً مثل حضارة الإسلام وذلك من خلال مجتمعه الصغير " الأسرة " ومجتمعه الكبير "

---

(١) سورة الروم : ٣٠
(٢) سورة المائدة : ٣

الأمة الإسلامية " .

واتخذ الإسلام فى تحقيق ذلك منهجاً وسلوكاً طريقين :

أحدهما : تهذيب النفس وتأديبها ، وتقويم اللسان وبلاغته ، والسمو بالعاطفة ، والرقي بالوجدان والمشاعر وإثراء الخواطر ، وتعميق الأفكار ، وغير ذلك مما يغرسه وينميه أدب القرآن الكريم وبلاغته التى وصلت إلى حد الإعجاز فى التصوير القرآنى ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ (١) ، وقال تعالي أيضاً : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (٢) .

ومما يرقى به أيضاً أدب الحديث النبوي الشريف الذى خص الله عز وجل نبيه بجوامع الكلم : " أوتيت جوامع الكلم " ، لأنه أدبه ربه فأحسن تأديبه ، قال تعالي : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (٣) ، وقال أيضاً : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي علمه شديد القوى ﴾ (٤) .

ثانيهما : اهتمت شريعة الإسلام بتأديب الطفل وتهذيبه والسمو به فى عاطفته ووجدانه وعقله وفكره وسلوكه وتربيته على مراحل كثيرة ومتنوعة ، لا تقتصر على مراحل وجودة فحسب بل اهتمت به قبل وجوده فى مرحلة العدم وقبل أن يكون جنيناً فى بطن أمه ، من مرحلة الخطبة والاختيار ، ثم بعد الزواج وقبل أن تحمل الأم به ، ثم أثناء الحمل وهو جنين وحسن استقباله حين الوضع ، وفى تمام الأسبوع الأول من الولادة ، وفى أثناء الرضاعة ، وفى الحضانة ، وفى مرحلة التعليم ، ومرحلة الشباب ، ومرحلة المراهقة ، ومرحلة النضج ، ومرحلة الرجولة ، ثم

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥
(٢) سورة الإسراء : ٨٨
(٣) سورة القلم : ٤
(٤) سورة النجم : ٣ ـ ٥

مرحلة العرفان بالجميل ، وذلك كله من خلال أدب القرآن الكريم ، والتصوير القرآنى البديع ، وأدب النبوة وبلاغة الحديث الشريف ، حتى بلغ أدب الطفل المسلم الغاية فى المنهج والسلوك والتنويع والثراء ، والقوة والإبداع والإقناع والتأثير ، قال تعالي : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ (١) وقال تعالي : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ﴾ (٢) .

أدب الإسلام للطفل فطرة وعبادة

يهذب الإسلام الطفل منذ مراحله المبكرة بأدب سام ، يوقظ فيه كل حين الفطرة المستقيمة ، والخليقة الخالصة النقية ، التى تفضل بها الله عز وجل على خلقه فى إبداعاته ، حين يتلو أويسمع قوله تعالي : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ الروم : ٣٠ ، فيسلك المنهج القويم

---

(١) سورة التين : ٤

(٢) سورة الأعلى : ١ ـ ٣

﴿ سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ﴾ الأعلى ١ـ ٣ و يميز بين الطيب والخبيث والهدى والفجور ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ الشمس : ٧ ـ ١٠ ، لتختار من النجدين طريق الخير لا طريق الشر ﴿ ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين ﴾ البلد ٨ ـ ١٠ ، فأقرت النفس البشرية بذلك إيماناً بربها وخالقها ﴿ وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف ١٧٢ لذلك حث القرآن الكريم فى أدبه المعجز العباد على الطريق المستقيم والهدى ، والوقاية من الضلال والعذاب ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ التحريم : ٦ ، كما حث النبي ﷺ فى أدب بليغ يتردد صداه فى جوانب النفس وحنايا الوجدان : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " أخرجه البخارى ٤١٠ / ١ ، ورغب فى مخالطة الأخيار ، ونهى عن مجالسة الأشرار " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه أبو داود والترمذى والحاكم ، وقال أيضاً : " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة " رواه مسلم ٤ / ٢٠٢٦ ، وقال أيضاً : " لا تصاحب إلى مؤمناً ولا تأكل إلا مع تقي " رواه أبو داود فى ٥ / ١٦٧ ، والترمذى برقم ٢٣٩٧ ، لذلك قال تعالي : ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ النساء : ٢٧ ، ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ الكهف : ٣٨ ، ﴿ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ النجم : ٢٩ ، ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى لم أتخذ فلاناً خليلاً لق أضلنى عن الذكر بعد إذا جاءنى وكان

الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ الفرقان : ٢٧-٢٩ ويقول علي بن أبي طالب ﷺ

فلا تصاحب أخا الجهل وإيـــــاك وإياه
فكم من جـــاهل أردى حليماً حين آخـــاه
يقاسي المـــرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه
وللشئ مـــن الشئ مقـــاييس وأشبـاه
وللقلب على القـــلب دليل حـــين يلقاه (١)

أدب الرحمة بالطفل عبادة وسلوك تربوي :

إذا عاش الطفل فى أسرة تفيض بالحب والرحمة ، وفـى مجتمـع يلفـه بالشفقة والعطف والحنان ، ينشأ متأدياً بآداب الرحمة متذوقاً لأساليب الحب والجمـال والخير والحق ، فيشـب الطفـل عاشـقاً للرحمـة والمحبـة متخـذاً صورها الجميلة فى قوله ومنهجه وسلوكه ، لأن أدب الإسـلام فـى جميع صوره حث عليها منذ الصغر على أنها عبادة وطاعة ، ومنـهجاً وسلوكاً ، فقد صور القرآن الكريم الرحمة بما يعجز عنه البشر ، فلم تخل سـورة مـن تصوير قرآنـى لـها تـهتز لـها العاطفـة ، وتبعث فيـها الحـرارة والصـدق والدفء ، وتغمر الوجدان فتحييه بالإيمان والإخلاص ، والحـب والمـودة ، فأصبح مفتاح كل سورة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، لأن الله عـــز وجل ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ الأنعام : ١٣٣ ، ورحمته وسعت كل شئ ﴿ فإن كذبوك فقل ربكـم ذو رحمـة واسـعة ﴾ الأنعـام : ١٤٧ ،وجعـل آيـه الـزواج وثمرتها العجيبة المودة والرحمة فى السكن والولد ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ الروم : ٢١ . وفى الحديث الشريف يخبر النبي ﷺ عن رب العزة : " لما خلق الرحم قال تعـالى أن الرحمـن وأنـت الرحـم شققت اسمك مـن اسـمي ، فمـن وصلـك وصلته ، ومن قطعك قطعته " (٢) ، وعن أبى هريرة ﷺ عـن النبي ﷺ

---

(١) الديوان ، تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى .
(٢) بصائر ذوي التمييز ٣ / ٥٣ .

قال : " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هـــــذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ، أم ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلي يا رب فهو لك ، قال رسول الله ﷺ فاقرءوا إن شئتم " ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أخرجه البخاري ١٠ / ٥٣٢ ، وقد حث الأحاديث الشريفة على الرحمة بالبنين والبنات وتأديبهم بآدابها البليغة وصورها الأدبية الجميلة ، التى تفتح لها منافذ الإدراك فى النفس ، وفى رواية أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ : " من عال ثلاث بنات فأدبهن ورحمهن وأحسن إليهن فله الجنة " رواه الإمام أحمد ٣ / ٩٨ وفى رواية جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ : " من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة فقال رجل من القوم : وثنتين يا رسول الله قال : وثنتين " رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وفى رواية أخرى : " وواحدة " ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " أخرجه ابن ماجه ٢٩١ / ٢ وروى عبد الله بن عمر قال : " أدب ابنك فإنك مسئول عنه ، ماذا أدبته ؟ وماذا علمته ؟ " (١) وعنه أيضاً قال رسول الله ﷺ : " كلكم راع ومسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل فى أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته " متفق عليه . البخاري ٧١٨ / ٢ .

وحث الإسلام الكبير على الرحمة بالطفل لضعفه وقلة حيلته فإذا امتلأت قلوب الأطفال بصور الرحمة الجميلة وأدبها المهذب شبوا قادرين على النهوض بأمة الإسلام ، لتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالي : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ الكهف : ٤٦ ، ومن الباقيات الصالحات رعايتهم

(١) تحفة المودود فى أحكام المولود : ابن القيم ص ١٥٣ .

وتأديبهم ، وقال تعالي ﴿ والذين آمنـوا واتبعتـهم ذريتـهم بإيمـان ألحقنـا بـهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ الـطور : ٢١ ، وروى أبو هريرة قال : " قبل ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منـهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يرحم لا يرحـم " أخرجـه البخاري ٤٢٦ / ١٠ ، وقـال أبـو قتـاده ﷺ " خـرج علينـا رسـول الله ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلي إذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها " أخرجه البخاري ٤٢٦ / ١٠ وعن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ " وضع صبياً فى حجره يحنكه فبال عليه فدعا بماء فأتبعه " أخرجه البخاري ٤٣٣ / ١٠ ، وعن جابر بن سمرة ﷺ قال : " صليت مع ﷺ صـلاة الأولـي ثم خـرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خدى أحدهـم واحـداً واحداً ، قال : وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليده برداً وريحا كأنمـا أخرجـها من جؤنة عطار " أخرجه مسلم ١٨١٤ / ٤ (وجؤنة العطار : وعـاء يعد فيه الطيب)

وعن أسامة بن زيد ﷺ كان رسول الله ﷺ يـأخذني فيقعدنـي علـى فخذه ، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : " اللهم ارحمهما فإني أرحمهما " أخرجه البخاري ٤٣٤ / ١٠ وعن أنس بن مالك ﷺ قال : " ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعاً فى عوالي المدينة وكان ينطلق ونحن معه ، فيدخـل البيـت وأنـه ليدخن وكان ظئره قيناً ، فيأخذه فيقبله ثم يرجع " أخرجه مسلم ١٨٠٨ / ٤ (والظئر : زوج المرضعة ، وقينـاً : حـداداً) وعـن أبـى هريـرة ﷺ قـال : خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفـة من النـهار ، لا يكلمنـي ولا أكلمـه ، حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال : أثم لكع ، أثم لكع (الصغير) يعني حسناً ، فظننا أنـه إنمـا تحبسـه أمـه لأن تغسـله وتلبسه سخاباً (قلادة الأطفال) ، فلم يلبس أن جاء يسعى حتى اعتنق كل

واحد منهما صاحبه فقال رسول الله ﷺ : " اللهم إني أحبه وأحبب من يحبه " أخرجه مسلم ١٧٨٢ / ٤ ، وعن يعلي بن مرة أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام ، فإذا حسين يلعب في الطريق ، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هنا وهنا ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ، ثم اعتنقه ، ثم قال النبي ﷺ : " الحسين مني وأنا من الحسين ، أحب الله حسيناً ، الحسين سبط من الأسباط " أخرجه البخاري ٤٥٩ / ١ .

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : " أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : سنه ، سنه قال عبد الله وهي بالحبشية : حسنة قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فزجرني أبي قال رسول الله ﷺ : دعها ، ثم قال رسول الله ﷺ : أبلي وأخلقي (دعها لها باستهلاك ثياب كثيرة) ، قال عبد الله فبقيت حتى ذكر .. يعني من بقائها " أخرجه البخاري ٤٢٥ / ١٠ وعن أنس بن مالك ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير ـ قال أحبه قال كان فطيماً ـ قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ قال : يا أبا عمير ، ما فعل النفير بك ؟ قال : فكان يلعب به " أخرجه البخاري ٤٢٦ / ١٠ ، وقال أبو هريرة : " سمعت أذناي ، وبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ آخذ بيديه جميعاً بكفي الحسن أو الحسين ـ صلوات الله عليهما ـ وقدميه على قدم رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يقول : ارق ، فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ، ثم قال رسول الله ﷺ : افتح فاك ، ثم قال : اللهم أحبه ، فإني أحبه " أخرجه البخاري ٣٤٨ / ١ ، وقال الطبراني : قال عليه الصلاة والسلام : " خير بيت في المسلمين يبيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ، أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وجاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو قسوة قلبه ، فقال له : " أتحب أن يلين قلبك ، وتدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه

وأطعمه من طعامك يلين قلبك ، وتدرك حاجتك " كنـز العمال ١٧٣ / ٣.

ومن القيم الخلقية فى الأدب الإسلامي أدب العدالة بين الأطفال ، فلا يضارون بصور الظلم وأنواعه من الأسرة أو من المجتمع مما يترك أثراً بناء فى تـهذيب نفسه وفى رقة مشاعره وعمارة وجدانه ، فيشب على المحبة والمودة والتعاطف والتعاون ، قال تعالي : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ ، ﴿ وأمرت لأعدل بينكم﴾ ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ ، ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ ، ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ ، ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ ، ولقد أنقذ الخضر وموسى عليهما السلام حق اليتيمين من مجتمعهما الظالم الشحيح ﴿ فأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان له كنز لهما وكتن أبوهما صالحاً فأراد بك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ الكهف : ٨٢ هذا ما يجب على المجتمع من رفع الظلم عن المسلم وعن الطفل الضعيف وإرساء العدالة الإجتماعية بينهم وأما موقف الأسرة من ذلك فقد قال تعالي فيها : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴾ إلى قوله ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله عليم حكيم ﴾ النساء ٩ ــ ١١ ، فى تصوير قرآني معجز ، وكذلك فى ضرب مثلين متقابلين ، أحدهما يصور المنفق على أهله وغيرهم ابتغاء مرضاة الله عز وجل ولا يكون ذلك إلا بالعدل ، والآخر لا يؤدى ذلك فى تصوير قرآني يهز أعماق الكبير ووجدان الصغير ، فالأول كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين والآخر كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ثم يزيد الآخر توضيحاً وتفصيلاً وبلاغة وإعجازاً فيقول تعالي : ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب

تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ البقرة : ٢٦٣ ـ ٢٧١ .

والأحاديث الشريفة البليغة التى وردت فى ذلك كثيرة وهي عامة للأطفال وغيرهم ، لكنني سأقتصر على بعض ما يخص الصغار لعدم الإطالة ، قال عامر : " سمعت النعمان بن بشير ﷺ وهو على المنبر يقول : أعطاني أبى عطيه ، فقالت عمرة بنت رواحة لأبي : لا أرضى حتى يشهد رسول الله ﷺ فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية ، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال أعطيت سائر ولدك مثل هذا ، قال : لا قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم ، قال : فرجع فرد عطية " أخرجه البخاري ٢١١ / ٥ ، وقال النبي ﷺ : " إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا " أخرجه مسلم ١٤٥٨ / ٣ .

تلاوة الأطفال للقرآن وسماعه تأديب وتربية وتعليم :

قال النبي ﷺ : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " لأنه تأدب بأدب القرآن وتخلق بأخلاق القرآن فقراءة القرآن وسماعه أو حفظه يعرب اللسان ويهذبه فيكون أعظم بياناً وفصاحة وبلاغة وأدباً : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ، ويرقى بالعاطفة فتتسم بالصدق والاخلاص فى الإيمان ويعمر الوجدان بالمشاعر الرقيقة والأحاسيس المرهفة ويقوم العقل والفكر بقيمه السامية وأخلاقه وتشريعاته الزاكية وبذلك تتحقق للإنسان السعادة فى الدنيا والآخرة ، فحينما حفظ الأطفال سوراً قصاراً بعد وفاة أبيهم رفع الله العذاب عنه فى قبره فقد سألت النبي ﷺ أمهم وزوج المعذب فى قبره عما صنعت بعد دفنه ، لذلك قال النبي ﷺ : ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ وقال تعالي : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ الأعراف : ٢٠٤ ،

﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأ علـى النـاس علـى مكث ونزلنـاه تنزيلا ﴾ الإسـراء : ١٠٦ ، ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفـهم أجورهم ويزيدهم مـن فضلـه إنـه غفور شكور ﴾ فاطر : ٢٩ ـ ٣٠ ، ﴿ وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ الإسراء : ٢٧ وعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مـن قـرأ عشـر آيـات فـى ليلـة لـم يكتـب مـن الغافلين ومن قرأ مائة آيه كتب له قنوات ليلة ، ومن قرأ مائتي آيه كتب من القانتين ومن قرأ أربعمائة آيه كتب مـن الحـافظين ، ومـن قـرأ ستمائة آيـه كتب من الخاشعين ، ومن قرأ ثمانمائة آيه كتب من المخبتين ومن قرأ ألف آيه أصبح له قنطار والقنطار مائتا أوقية ، والأوقيـة خير ممـا بيـن السـماء والأرض ، أو قال : خير مما طلعت عليه الشمس ، ومن قرأ ألفي آيه كـان من الموجبين (أى وجبت له الجنة) رواه الطبراني وعن أبـي هريـرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " رواه مسلم وغيره .

وحينما عظم الله عز وجل ثواب القرآن فى الدنيا بما تقدم ذكره من قيم السعادة فيها ، وفي الآخرة بأعظم وأخلد أنـواع السـعادة برضـوان الله عـز وجل لمن قرأه وعمل به ، فشفعه فيه وأدخلـه الجنـة ، فإنمـا يحـث المؤمـن علي دوام قراءته وتعليمه لأهله وأولاده ورعيته ، فهو مسئول عنهم ، وعن الإنفاق على تعليمهم القـرآن وعلومـه ، كمـا دلـت الآيـات السـابقة فـى أدب قرآن معجز ، والأحاديث الشريفة فى بلاغتها الجامعة فى أدب نبوي سام ، يترك ذلك أثره البليغ والسريع فى تأديب الأطفال وتربيتـهم إذا مـا تعلموهـا أو قرأوها فى مراحل تعليمهم ، وبالإضافة إلى ما سبق مـا رواه جـابر ﷺ عن النبي ﷺ قال : " القرآن شافع مشفع ، وما حل به مصدق ، مـن جعلـه أمامه قادة إلى الجنة ومن جعله خلفـه سـاقه إلـى النـار " رواه ابـن حيـان ،

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ : " يقال لصاحب القرآن : إقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلك عند آخر آيه تقرؤها " رواه أبو داود وغيره وما رواه معاذ بن أنس الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من قرأ : قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً فى الجنة فقال عمر بن الخطاب ﷺ : إنا نستكثر يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إذا الله أكثر وأطيب " رواه أحمد ، وما رواه على بن أبى طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار " رواه ابن ماجه والترمذى وعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ آيه الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " رواه الطبراني وابن حبان . لذلك حرص عبد الله بن عباس ﷺ الذى دعا له الرسول بدعوته المشهورة ووصاه بوصيته المشهورة التى سنذكرها فى مقامها هنا فقد حرص أن يقرأ المحكم ولم يتجاوز عشر سنين ، فقال : " توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم " مما جعل أطفال المسلمين يتدافعون لحفظ كتاب الله عز وجل وتعلمه حتى ضاقت المساجد بالصبيان فاضطر الضحاك ابن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم إلى أن يطوف على حمار ليشرف على طلاب مكتبه الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي وكان لا يأخذ أجراً على عمله (١)

ولهذا أصبح الأزهر الشريف أعظم جامعة وأقدمها فى العالم قاطبة لتخرجه علماء أجلاء ينشرون الإسلام وعلومه فى بقاع العالم ، لأنهم كانوا يحفظون القرآن الكريم فى مراحل الطفولة المبكرة ، ويتأدبون بأدبه السامي وبلاغته المعجزة ، وكذلك الحديث الشريف .

ومما يضطر الأطفال إلى تأديبهم بأدب القرآن والسنة الشريفة أن

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل : محمد سويد ص ١١٣ .

الإسلام أوجب على الوالدين أن يرعى أولاده الأطفال منذ سبع سنين على سبيل الوجوب والإلزام بتعليمهم الصلاة وأن يعينهم على أدائها ، وأن يضربهم عليها إذا ما بلغوا عشر سنين وانصرفوا عنها ، قال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ طه : ١٢٣ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع " رواه أبو داود وعن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين " رواه أبو داود والترمذي وفى حديث الرسول ﷺ لأبى هريرة ﷺ : " يا أبا هريرة ، مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ، لأن اعتياد الصلاة وتكرارها فى اليوم خمس مرات تؤدبهم بما تهدف إليه من قيم أخلاقية كثيرة ، وما تشتمل عليه من القرآن والذكر فتؤدبهم عن طريق حفظ فاتحة الكتاب وترديدها وحفظ كثير من السور القرآنية وبعض الآيات التى تعقب الفاتحة فى الصلاة وعن طريق سماع القرآن الكريم من الإمام فى الصلاة الجهرية ، وعن طريق سماع الخطبة فى صلاة الجمعة وهي فن أدبي من فنون النثر الفني وما اشتملت عليه من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأدب الصحابة والتابعين والحكم والأمثال والندوات والدروس التى تلقى فى المسجد أثناء مصاحبة الطفل لوالده أو حضوره بنفسه للمشاركة فى صلاة الجماعة أو صلاة الجمعة والعيدين بعد أن يعتاد على الصلاة وحده .

وصية الرسول ﷺ للغلام عبد الله بن عباس :

ومن الدروس التى كان يلقيها الرسول ﷺ للأطفال وصيته لابن عمه عبد الله بن عباس ﷺ فيما رواه ابن عباس نفسه إذ قال : " كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال : يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ،

احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " رواه الترمذى ٦٦٧ / ٤ وزاد أحمد وغيره : " تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا " .

هذه الوصية النبوية الشريفة تعد لوحة أدبية فنية غنية الألوان والظلال ، زاخرة بالقيم الخلقية والقيم الفنية فى أدب الأطفال ، تحمل طابعين أدبيين ، ووجهين إبداعيين ، أحدهما : إبداع المصطفى الأدبي الزاخر بقيم خلقية وقيم فنية فى تأديب الأطفال ، وثانيهما : نموذج أدبي رفيع المستوى ومثل أعلى فى البلاغة البشرية يسير على نهجه أدب الأطفال سواء من إبداعاتهم أو .إبداع الأدباء لهم ، لأن هذه الوصية تميزت بقيم كثيرة فى أدب الأطفال ، ومن أهمها :

١ ـ مجالسة الأطفال للكبار ، ليحرصوا على التعلم منهم ويستنيروا بمعارفهم ويقتدون بهم فى سلوكهم ، فقد لازم ابن عباس خير البشر وسار خلفه تأدباً وتقديراً وتوقيراً لمكانة الأستاذ الأول والمعلم الأكبر ﷺ .

٢ ـ تلقى ابن عباس ﷺ الوصية من رسول الله ﷺ ليعمل بها هو وأمثاله من الغلمان والشباب ، لأن العبرة بعموم اللفظ والوصية لا بخصوص السبب .

٣ ـ تخصيص ابن عباس ﷺ بهذه الوصية من بين الغلمان فيه دلالة على نجابته ، ورجاحة عقله ، فقد صدقت نبوءة الرسول ﷺ فى خصوصيته ، فصار حبر الأمة ورائد التأويل والتفسير لكتاب الله عز وجل ، و يتميز برجاحة العقل فى الحوار ، وقوة الحجة ونصاعة الرأى .

٤ – تعبير الرسول ﷺ فى افتتاح الوصية بقوله "ياغلام" وفى رواية "يا غلامي" يوحي بحرارة العطف وعميق الحب والحنان ، كما يشير إلى قرب منزلته وشدة حرصه عليه مما يعين على فتح منافذ الإدراك الكثيرة فى النفس من عاطفة ووجدان ومشاعر وخواطر وأحاسيس فيكون أكثر إقبالاً على الوصية وأعظم قبولاً لها .

٥ – يتميز أسلوب الرسول ﷺ هنا بالرقة ، وتصويره الأدبي بالقرب والتيسير ، حيث يقول : "إني أعلمك كلمات" أى يسيرات معدودات ، مما يعين على تحريك الإنتباه وتفتح القلب ، فيستقر مغزاه فى القلب والعقل معا .

٦ – بلغ التعبير الأدبي الغاية فى تصوير الطاعة لله عز وجل والإلتزام بالمحافظة على حدوده مما يستحق عليه الجزاء الأوفى من ربه ، فيتحقق المراد ويطمئن القلب فى ثقة وإقدام وذلك فى قوله : "احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك" .

٧ – أن يغرس فى نفوس الأطفال الإعتداد بأنفسهم وعدم التواكل أو الاعتماد على البشر ، لأنهم لا يدفعون عن أنفسهم الضرر ، ولا يجلبون لأنفسهم النفع فكيف يكون ذلك لغيرهم ، بل يجب الاستعانة بخالق البشر والخلق جميعاً فهو وحدة النافع أو الضار وقد قضى الله عز وجل بذلك منذ الأزل "فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف" وذلك فى تصوير أدبي من جوامع الكلم ، يتزاحم بالقيم الكثيرة والمعاني الغزيرة من الإيجاز فى الأسلوب وقلة الألفاظ فلا زالت الوصية تثير كثيراً من القيم الخلقية والفنية الخالدة فى تأديب الأطفال والسمو بهم .

وصية لقمان لابنه :

ومن وصايا القرآن الكريم التى أعجزت الفصحاء فى بلاغتها وأثرها الإيجابي فى النفس فى تربية الأطفال وتأديبهم بأدب القرآن الكريم

وتجاوبهم مع أخلاقه الخالدة : وصية لقمان لابنه وهو يعظه ، فهي درس خلقي وأدبي رباني لا زال يعطي لأطفال كل عصر ما يتناسب مع حضارته ومعطياته ولكل جيل ما يهيئه ويعده إعداداً قوياً وصالحاً يتجاوب مع هذه الحضارة وتلك المعطيات الحية ، بخلود القرآن الكريم ، وازدهار حضارته وأصالة قيمه الخلقية والبلاغية ، قال تعالي : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ لقمان : ١٣ ـ ١٩ .

فى هذا التصوير القرآني المعجز فى بيان بلاغي أخاذ ، يرسي قيماً خلقية وتشريعية لعلاقة النشئ مع ربه فى قضية التوحيد وعدم الشرك بالله وعلاقة النشء مع نفسه وعلاقته مع والديه وأسرته ، وعلاقته مع مخلوقات الله ، كما توضح علاقة الأب بأبنائه منذ المراحل الأولى فى حياته فهو مسئول عن رعيته يرعاهم ويرشدهم بأسلوب يفيض رقة وعطفاً وحناناً ويخاطب به العاطفة والعقل والمشاعر والوجدان ، فى بناء جسد قوي وتهذيب للروح صافية نقية فى توازن واتزان بينهما على السواء وبذلك تصلح الأسرة لتكون خلية حية وقوية فى تشكيل المجتمع الإسلامي قوياً عزيز الجانب ، فيسمو بحضارة الإسلام المتجددة فى كل عصر ولكل جيل ، لذلك احتوت الوصية على معالم رئيسية فى بناء الطفل وتكوينه على

أسس قوية تجمع بين هذه العلاقات المختلفة :

١ ـ تصور الوصية قضية التوحيد وإخلاص العقيدة لله وحده لا شريك له ، فالشرك بالله ظلم عظيم وجرم كبير .

٢ ـ تصور الوصية ما يجب على الأطفال من البر والطاعة فى غير معصية للوالدين ، ومصاحبتهما بالمعروف ، مهما اختلفت أحوالهما وعلاقتهما عرفاناً بالجميل وإنصافاً لأصحاب الفضل عليهم .

٣ ـ الحرص على طاعة الله وتوحيده وطاعة الوالدين والبر بهما فى الحياة كلها ، فلا يهمل ذلك أو يغفل عنه ، لأنه محاسب على ذلك عندما يرجع إلى ربه فالله وحده خلقه وأماته وأعاده إليه ليحاسبه على تفريطه وعصيانه .

٤ ـ تصوير الوصية مراقبة الله له فى كل حين وإحاطته بكل شئ ، ليغرس فى نفسه منذ المراحل الأولى للطفولة غريزة المراقبة والحضور والخوف ، والتدبر والتفكير العميق ، والإهتمام والعزيمة الصادقة ، والمتابعة والتواصل ، وذلك فى تصوير تهتز له العاطفة ، ويمتلأ به الوجدان والقلب رهبة ورغبة ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ﴾ .

٥ ـ تنمية القيم والعلاقات الاجتماعية التى تحييها وتجددها : أداء الصلاة ومواصلة الصبر فى المعاملة مهما كانت الشدائد والعقبات والحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ليؤدى الطفل دوره الفاعل فى بناء نفسه ، ولا يقصر فى تقدم مجتمعه ورفعته .

٦ ـ تصور الوصية قيماً خلقية سامية يتعامل بها مع المجتمع من حوله فلا يؤذى مشاعرهم ، فيصدر عنه ما يكرهونه أو يفرق وحدتهم ويفسد المودة بينهم ، فتنفره من الكبر والخيلاء والإعجاب بالنفس وهتك الحرمات والخوض فى أعراض الناس وتلويث البيئة بالأفعال القبيحة

والصور المنفرة والأصوات المزعجة وذلك فى صور يهتز لها الوجدان وينخلع منها القلب وتتفق مع الفطرة والعقل جميعاً ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا . . ﴾ .

٧ ـ تؤكد الوصية أن القيم الإنسانية والخلقية بما يتفق مع فطرة الإنسان فى كل عصر ، ولكل الأجيال فما أوصى به لقمان فى الماضى البعيد أقره الإسلام ، ولا زال يقره ويحث عليه فى الحياة الدنيا لأنها قيم ثابتة وحية ترتبط بوجود الإنسان وحياته .

أدب الإسلام فى استئذان الأطفال :

حث الإسلام على إفشاء السلام وتبادل التحية بصفة عامة لإشاعة السلام والأمن ، ونشر المحبة ، والتعاون على البر والتقوى ، لا الإثم والعدوان ، قال تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منه أو ردوها ﴾ النساء : ٦١ ، ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام ﴾ الذاريات : ٢٤ ـ ٢٥ وعن كلدة بن الحنبل ﷺ قال : أتيت النبى ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي ﷺ : " ارجع فقل السلام عليكم أأدخل " رواه أبو داود والترمذى .

وكذلك الإستئذان فى الدخول على الآخرين ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم إرجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم .. ﴾ النور : ٢٧ ـ ٣١ .

وعن سهل بن سعد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " رواه البخاري ومسلم ، وقال تعالي : ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ النور : ٦١ وعن أنس ﷺ قال : قال لي رسول الله

ﷺ : " يا بني إذا دخلت بيتك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك " رواه الترمذى ، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع " رواه البخاري ومسلم ، هكذا حث الإسلام على أدب إفشاء السلام وتبادل التحية بين الناس ، مؤكداً على أن يبدأ بـه الصغير على الكبير توقيراً له وعرفاناً بفضل الله عليه .

لكن أدب استئذان الأبناء والأطفال فى الدخول على أبائهم وأمهاتهم داخل البيوت وعلى غيرهم من باب أولى فقد صوره القرآن الكريم تصويراً بلاغياً معجزاً ليحدده فى أوقات ثلاث فقط ، وما عداها فمجاله مفتوح غير مقيد به فى غير ذلك من الأوقات ، لأن هذه الأوقات الثلاثة يجنح الإنسان فيها إلى عدم المكاشفة ويميل إلى التكتم والراحة ويتخفف من ثيابه ، ويفضي إلى نفسه بأسرار لا يحب أن يتطلع عليها غيره أو يستغرق فى التأمل والتدبر أو فى النوم ، فيكره أن يزعجه أحد بالدخول ولو ابنه ، ليتجدد نشاطه بعد ذلك ، ويعيد إلى الجسد طاقاته وحيويته ، فيباشر أعماله فى دأب ونشاط لذلك كان من الواجب على الأطفال أن يتأدبوا بأدب الإسلام ويتخلقوا بخلق القرآن الكريم والسنة الشريفة ، يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم أياته والله عليم حكيم ﴾ النور : ٥٨ ــ ٥٩ ، وهذه القيم الحضارية ـ التى أدب بها القرآن الكريم والسنة الشريفة ــ أدب رباني أبهر العقول وباتت مبهورة بهذا التشريع السماوي الذى يتفق مع الأدب الجم ، والذوق الرفيع ، والرقي الإنساني وسمو المبادئ الإنسانية التى اصطفى بها الله عز وجل

هذه الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ، فيعم الخير والبركة على من ألقى السلام والتحية وآنس الاستئذان ، وعلى من رد التحية والسلام وسمح بالدخول : ﴿ تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ ، " يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك " ، " رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله ، ومن كان الله ضامنه وكفيله فلن يتعرض للأذى مطلقاً .

أدب القصة القرآنية والنبوية للأطفال :

تسيطر القصة بعناصرها الفنية ، ويرغبون فيها أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى ، فيستغرقوا فيها حتى النهاية ، ربما فى جلسة واحدة مهما طالت وذلك لبنائها الفني المحكم ، الذى يعتمد على تطور الأحداث وفاعلية الحركة ، وحيوية عناصر التشويق والإثارة ، وتوقع الحلول ، والخروج من الأزمة .

لذلك تعامل بها القرآن الكريم مع أهل الكفر والعناد فى مكة غالباً ، لينفذ إلى أعماقهم من جميع منافذ الإدراك فى النفس لئلا يكون لهم حجة بعد قصص الرسل وغيرها ، فهم فى عنادهم أشبه بالأطفال فى قلة حيلتهم ، وضعف موارد التلقي والإستيعاب عندهم ، لذلك غلبت القصة على التنزيل فى مكة المكرمة .

وقد ضربت القصة القرآنية المثل الأعلى فى الإثارة والتشويق ، وجلال التعبير ، ومثالية القيم الخلقية ، فانبهرت بها عقول الأطفال وأخذت بتلابيب عواطفهم ، واستجابت لها وجداناتهم تأثراً وإقتناعاً وخاصة القصص التى تثير فيهم مراحل طفولتهم المبكرة وقد وصلت أحداث مراحلها إلى الإعجاز ، الذى فوق طاقة البشر : مثل قصة طفولة موسى عليه السلام وإلقائه فى اليم ، ونجاته على يد عدوه اللدود فرعون ، ليصير ولداً حميماً له فى معية أسرته ، كما جاء فى سورة القصص وغيرها ، قال تعالي : ﴿ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون

علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نسائهم إنه كان من المفسدين .. وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة أعين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون .. ﴾ الآيات إلى آخر سورة القصص .

إن قصص القرآن لا يحتاج منا إلى تعليق أو توضيح للأطفال أو لغيرهم ، لأن الإعجاز فيها جعل القرآن كله يفهمه الجاهل والعالم والطفل والشاب والشيخ مصداقاً لقوله تعالي : ﴿ ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلا ﴾ الكهف : ٥٤ ، ﴿ ولقد صرفناهم بينهم ليذكروا فأبي أكثر الناس إلا كفورا ﴾ الفرقان : ٥٠ وكذلك قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب عليهم السلام ، قصة صراع الأبناء مع الآباء والأخوة مع بعضهم ، صراع بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر فى قصة كاملة جاءت فى سورة كاملة وهي سورة يوسف عليه السلام ، نحيل القارئ إليها ، فقد وصف القرآن الكريم قصصه بقوله فى مفتتح هذه السورة : ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ الآيات إلى آخر سورة يوسف .

وكذلك قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام فى سورة مريم وفي غيرها من السور الكثيرة ، وقصة زكريا ويحيى عليهما السلام ، وقصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم والرؤيا عليهما السلام ، وغيرها من القصص الكثيرة التى جاءت فى القرآن الكريم .

أما القصة فى الحديث النبوي الشريف فكانت مصدراً ثانياً من مصادر الأدب الإسلامى فى تربية الأطفال وتأديبهم بأدب النبوة فقد جاءت متنوعة تعتمد على الإثارة والتشويق وأحياناً تنتهى الأزمة فيها بخوارق العادات ، وكانت لوناً بديعاً من ألوان الدعوة الإسلامية فهى تدعو إلى تثبيت العقيدة ، وتفسير القرآن وتنفر من الشر وتحذر من الباطل وتحض على الخير ، وتدعو إلى الحق ، وتحث على الفضيلة وتنفر من الرذيلة وتحبب الطاعة ، وتكره الكفر والفسوق والعصيان ، فيترك ذلك أثره فى عاطفة الأطفال ، فتنفرهم من الشر والقبيح وتغريهم بمحبة الخير والحق ، وقد وردت فى الأسانيد الستة وغيرها قصص كثيرة منها قصة أصحاب الغار (أخرجها البخارى ٥٢٦ / ٤) ، وقصة الأبرص والأقرع والأعمي (أخرجها مسلم ٩٧ / ١٨) ، وقصة الذى يدور فى النار (صحيح مسلم ١١٨ / ١٨) ، وقصة إبراهيم وآزر (أخرجها البخاري ١٦٩ / ٤) ، وقصة الكفل (أخرجها أحمد بن حنبل رقم الحديث ٤٥١٧) وقصة المستلف ألف دينار (أخرجها البخاري ١٢٥ / ١٢) وقصة الغلام والساحر ، فعن صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك إنى قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان فى طريقه إذا سلك راهب قعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب وقال : إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ، فقال اليوم أعلم أن الساحر أفضل ؟ أم

الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابـة حتى يمشي الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بني : أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلي فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس الملك وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : إنى لا أشفي أحداً وإنما يشفي الله فإن أنت قد دعوت الله شفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ فقال : ربي فقال : أولك رب غيري فقال : ربي وربك الله فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجئ بالغلام فقال له الملك : أى بني بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل ، وتفعل ؟ فقال : إني لا وإنما يشفي الله ، فأخذه ، ولم يزل يعذبه حتى دل على الراهب ، فجئ بالراهب وقيل له ارجع عن دينك ، فأبي ، فأتى بالمنشار ، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك ، فأبي فدفعه إلى نفر أصحابه ، فقال لهم اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به وصعدوا به إلى الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهمَ الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ، فقال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فأحملوه فى قرقور وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقتلوه فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به ، قال : وما هو ؟ قال : تجمعِ الناس فى صعيد واحد وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضع السهم فى كبد القوس ، ثم قل : بسم الله رب

الغلام ، ثم ارمني فإنك إن فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس فى صعيد واحد ثم صلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده فى صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس : آمنا برب الغلام ، ، فأتى الملك ، فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس فأمر بالأخدود فى أفواه السكك وأضرم فيها النار فقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها أو قيل له اقتحم حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق " أخرجه مسلم ١٣٠ / ١٨.

واجتمعت فى هذه القصة عناصر الإثارة والتشويق وسرد الأحداث فى نمو وتطور وتشابكها حتى تصل إلى العقدة والأزمة التى تدفع القارئ إلى البحث عن الحل والانفراج منها فى شوق ولهفة ، وإذا بالأقدار تتدخل لكى يأتى الحل فيها كرامة تجري على أيدي عباد الله الصالحين .

ومن خلال العرض الأدبي تظهر أهداف القصة السامية وتتحدد فيها معالم القيم الخلقية والإنسانية التى تستثيرها القصة فى عاطفة الأطفال وتحرك مشاعرهم نحوها بالإعجاب والحب والدفاع والسلوك السيئ فيتأدبون بأخلاقها وينشدون قيمها ويبدعون فى أعمالهم الأدبية على مثالها أو يجندون أنفسهم للدعوة بمنهجها الفني والإسلامي ، وقد سبق أن أوجزنا الجانب الفني ، وهذه هى القيم الخلقية بإيجاز أيضاً :

١ ـ التمسك بالعقيدة الصحيحة وهى الإيمان بالله عز وجل وحده لا شريك له .

٢ ـ انتصار العقيدة الصحيحة ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون ، وذلك حين آمن الناس جميعاً برب الغلام على الرغم من أنف الملك .

٣ ـ التحلي بأخلاق الصدق ولو أدى ذلك إلى العنف والشدة والقسوة ، فإن الله سيتولى عباده الصادقين ، وينتصر للصدق وأهله الذين يدافعون عنه بصدق وإخلاص .

٤ ـ التحذير من الشر والتنفير من الباطل والترغيب فى الخير والحث على الحق .

٥ ـ السعي فى سبيل تحقيق الغاية الشريفة والوصول إلى المقصد النبيل .

٦ ـ أن حاشية الظلم والشرك ومصاحبة الأشرار تجر عليهم الخيبة ، فيستحقوا الجزاء الوخيم والعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة .

٧ ـ الصراع بين جنود الشيطان وجند الله عز وجل لا يخلو منه عصر مما يدفع الأطفال إلى التمسك بالمبادئ السامية ، والعقيدة الصحيحة ، للإنتصار بها على حزب الشيطان ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ .

٨ ـ حث الأطفال على التعليم النافع ، وتحصيل المعارف والعلوم ، التى تعين على طاعة الله عز وجل ، وتنصر الحق وتحث على الخير ، وتحارب الشر والباطل .

٩ ـ الإيمان الصادق بأن الله عز وجل يؤيد عباده الصالحين ويدافع عنهم ﴿ إن الله يدافع عن الذين أمنوا ﴾ .

١٠ ـ الإيمان بما جاء به الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم بأن المعجزة للأنبياء والرسل ، ولم يبق منها بعد خاتم الأنبياء إلا الكرامة للصالحين من عباد الله عز وجل .

مراحل الطفولة فى الأدب القرآنى والنبوي :

أولاً : مرحلة العدم أثناء الخطبة الزوجية :

اهتم الإسلام بالطفل قبل وجوده فى أثناء الخطبة ومرحلة الإختيار بأن يرضي كل منهما عن الآخر ، وليس الرضا للرغبة والمحبة فحسب ،

وإنما مراعاة نجابة الأولاد الأصحاء الأقوياء الصالحين ، فهم ثمرة الحياة الزوجية الناضجة ، والزهرة اليانعة الفواحة ، يقول النبي ﷺ : " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " فالأصل الطيب والنسب الطاهر والخلق الفاضل يكون نتاجها كذلك ، قال تعالي :﴿ والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ النور : ٢٦ ،﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا ﴾ ، لذلك كان الأساس فى إختيار الدين والخلق أولاً ، فإذا اتفقت بقية الصفات أو بعضها معه تكون نافلة وزيادة ، وقد وضح الرسول ﷺ ذلك : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " البخاري ومسلم ، وخير النساء : " التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ولا فى ماله بما يكره " رواه النسائي وأحمد بن حنبل ويؤكد على الدين والخلق بقوله أيضاً : ﴿ إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴾ وقال تعالي : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ التوبة : ٧١ ، ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾ البقرة : ٢٢١ ، ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾النور : ٣٢ ، ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾الروم : ٢١ ، ﴿ الدنيا متاع المرأة الصالحة ﴾ رواه مسلم ٢ / ٨٨٣ .

بعد الزواج مباشرة :

وهي مرحلة الحب والتوافق ، والمودة والرحمة ، ليكون الزوجين معاً قدوة حسنة وصالحة ، ولا يتم ذلك إلا بتحقيق هذه الأسس : السكن والأمن والاستقرار ، قال تعالي : ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ والحب والسعادة والتوافق والترابط : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ، والمودة والرحمة

﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ ، وأن تظهر لزوجها فى أكمل صورة خلقاً وخلقاً " التى تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه فيما أمر ولا تخالفه فى نفسها ولا فى ماله بما يكره " ، وحسن المعاشرة ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ فى سور كثيرة والحرص على العمل الصالح : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ والاعتزال أثناء الحيض لعدم التعرض للأمراض للزوج والجنين : ﴿ يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى تطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ البقرة : ٢٢٢ ، وبتحقيق هذه الأسس تكون ثمرة الزواج النشء القوى الصحيح الصالح ، الذى يرث عن أبويه هذه الصفات ، وتلك الأخلاق الفاضلة الكريمة .

الطفل الجنين وعند الولادة :

تعهد الاسلام الجنين وهو فى بطن أمه بالتغذية والحفظ والرعاية من النطفة حتى يصير خلقاً آخر فى أحسن تقويم ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، فحرم إجهاضه أو سقوطه أو إزهاق روحه ورفع عن أمه المشقة ، فرخص لها الإفطار فى رمضان ، وأمر الزوج بالإنفاق عليها حسب طاقته ، قال تعالي : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ الطلاق : ٦ ، كما حث الإسلام على حسن استقبال الطفل ساعة الولادة ، فتستقبله القابلة وهي على ذكر دائم لله تعالي البارئ المصور ، ثم يشم ويقبل ساعة ولادته ويكون أول ما يتلقاه سمعه فى الدنيا هو ذكر الله عز وجل فيؤذن له فى أذنه اليمني ، ويتردد أذان الإقامة فى أذنه اليسرى حينذاك .

مرحلة الرضاعة والغذاء :

أوجب الإسلام الرضاعة على الأسرة ، وأولى بها الأم ، فهى أعظم عوناً وأشد عطفاً وحناناً ، وأشمل رعاية وحفظاً فإن لم يتيسر ذلك اختير له أجود المرضعات من النساء المتفرغات لذلك ، فيجب على الأسرة الإنفاق على الرضاعة والتطبيب والحفظ والسكن ، كما فى قوله تعالي :

﴿ اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ الطلاق : ٦ ـ ٧ ، وقال تعالى :

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما أتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ البقرة : ٢٣٣ .

الأسبوع الأول من الولادة :

يظل الجنين فى بطن أمه تسعة أشهر هادئاً مستقراً فى ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، والرحم ، والمشيمة ، حتى يخرج بعد الولادة إلى صخب الحياة وضجيجها ، قال تعلي : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجاً وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرون ﴾ الزمر : ٦ وعلى الأسرة فى الأسبوع الأول الهدوء والسكينة وخفض الأصوات حتى لا يفزع الطفل ثم يختار له أحسن الأسماء وأجملها وقعاً وتأثيراً فى النفس وأعذبها فى النطق ، وأحلاها على اللسان ، قال النبي ﷺ

: " خير الأسماء ما عبد وحمد " وقال أيضاً : " تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله تعالي عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة " أخرجه أبو داود والنسائي وإذا كان كذلك فالشرع يحث على تغيير الاسم القبيح أو ما فيه مخالفة فعن أبي هريرة ﷺ أن زينب كان اسمها برة ، فقيل تزكى نفسها ، فسماها رسول الله ﷺ : زينب " أخرجه البخاري ١٩٤٨ / ٤ ، امتثالاً لقول الله تعالي : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ ، ثم تذبح العقيقة فى اليوم السابع لإطعام الأقارب والجيران والفقراء شكر لله تعالي على نعمه الإنجاب بأولاد يسبحون الله عز وجل ويعبدونه وهو خير عمل يخلد صاحبه بعد موته كما جاء فى الحديث الشريف : " أو ولد صالح يدعو له " ، وإنهم زينة الحياة الدنيا كما قال الله عز وجل : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ الكهف : ٤٧ .

- **مرحلة الحضانة :**

وهى أهم مراحل التربية والتأديب للأطفال ، فيحاط الطفل بالعطف والحنان ، والرقة والحب وتتجاوب المشاعر بين الطفل وأمه بالوجدان الصادق والعاطفة الدافئة وهذا الجانب الروحي والمعنوي لا يقل شأناً عن الغذاء بل منهما معاً ، ليكون الطفل خلقاً سوياً فى أحسن تقويم كما قال الله تعالي : ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ ، وأولى الأسرة بالحضانة هى الأم لتوافر الرقة والعطف والحنان عندها ، وحث على أحقيتها فقال ﷺ : " أنت أحق به ما لم تنكحي " ، ولذلك قال عمر بن الخطاب ﷺ : " ريحها وشمها ولطفها خير له منك " .

مرحلة التربية والتعليم :

يولد الطفل على الفطرة مجرداً من مكتسبات العقل والوجدان والشعور ، ثم يأخذ فى رصد ما حوله عن طريق منافذ الإدراك المختلفة ، قال تعالي

: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل : ٧٨ وحث الوالدين على رعاية الأولاد وتربيتهم ووقايتهم من الهلاك فى الدنيا والآخرة : ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ التحريم : ٦ وأول ما يتلقاه الطفل أن ينطق بصيغة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " سبع مرات وأن يتعلم قوله تعالى سبع مرات : ﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ أخرجه أحمد بن حنبل ٣٣٤ / ٤ ، وتنمى فى نفس الطفل غرائز الخوف والمراقبة والمحبة والتدبر فى ملكوت الله عز وجل ، وترويضه على الصلاة لسبع سنين ، وتتعلم البنات أخلاق الإحتشام والحياء وحدود الزينة واللباس والحجاب وعدم التبرج : ﴿ إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ الأحزاب : ٣٢ ـ ٣٣ ، ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ الأحزاب : ٥٩ ، وأن يقرأ عليهن سورة النور لمعرفة ما فيها من أحكام تخصها ، ثم يرغب الراعي أولاده فى التعليم : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ، ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ البقرة : ١٢٩، قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب وأن العالم سيستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب ، وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " ، وقال أيضا " طلب العلم فريضة على كل مسلم " متفق عليه .

مرحلة الشباب :

حين يبلغ الصبي خمسة عشر عاماً وتحيض الأنثى يصل الشباب إلى مرحلة النضج والبلوغ والرشد والتكليف لقول الرسول ﷺ : " رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ ... " فما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، قال تعالي : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ الإسراء ١٣ ـ ١٤ ، ويتدبر الشاب وصية الرسول ﷺ لعبد الله بن عباس ، ووصية لقمان لإبنه السابقتين وغيرها ليكون شاباً قوياً يصارع هوى نفسه وشيطانه ، فيصير صالحاً ينشأ فى عبادة الله : " وشاب نشأ فى عبادة الله " الحديث للبخاري .

مرحلة المراهقة :

وتعد من أخطر مراحل الشباب التى يمر بها لما يقع فيها من الصراع بين هوى النفس والشيطان وبين القيم الإسلامية التى تضبط سلوكه ومقاومة الرغبة الجنسية وضبطها حتى لا يهبط بشرف الإنسانية وكرامتها إلى الحيوانية والشهوة الجارفة ، فيعالج ذلك بالتقوى أو الزواج إن كان قادراً وإن لم يستطع فالصوم له وجاء ، قال النبي ﷺ : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء كما يقاوم ذلك بمواصلة السعي والعمل ، قال تعالي : ﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ الملك : ١٥ ، وقال تعالي : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ النحل : ٩٧ ، وقال النبي ﷺ : من بات كالا من عمله أمسي مغفوراً له " ، وقال أيضاً : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " ، وأن يشغل نفسه بالعبادة وبالمساجد فى أوقات الصلوات مع المسلمين فى صلاة الجماعة فيكون مع السبعة الذين يظلهم الله فى ظله : " وشاب نشأ فى عبادة الله ،

ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه " وبهذا ينتصر على هوى نفسه وعلى شيطانه ، ويقضى على الفراغ الذى تبتلعه الشهوات والنزوات .

أثر القرآن والسنة فى تأديب الطفل شعرا ونثرا :

وتأثر شعر الأطفال بالقرآن والسنة فى عصر الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق ترقص عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم :

أبيض كالسيف الحسام الإبريق ... بين الحواري وبين الصديق

ظني به ورب ظني تحقيق ... والله أهل الفضل وأهل التوفيق

أن يحكم الخطبة يعيي المسليق ... ويفرج الكربة فى ساعة الضيق

إذا نبت بالحقل الحماليق ... الخيل تعدو زيما برازيق (١)

ويقول الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عبد الله رضى الله عنهما :

أبيض من آل أبي عتيق ... مبارك من ولد الصديق

ألذه كما ألذ ريقي (٢)

ويقول علي كرم الله وجهه ﷺ :

أبني إن الذكر فيه مواعظ ... فمن الذي بعظاته يتأدب

فاقرأ كتاب الله جهدك واتله ... فيمن يقوم به هناك وينصب

بتفكر وتخشع وتقرب ... إن المقرب عنده المتقرب

واعبد إلهك ذا المعارج مخلصا ... وانصت إلى الأمثال فيما تضرب

وإذا مررت بآيه وعظية ... تصف العذاب فقف ودمعك يسكب

وإذا مررت بآيه فى ذكرها ... وصف الوسيلة والنعيم المعجب

فاسأل إلهك بالإنابة مخلصا ... دار الخلود سؤال من يتقرب (٣)

---

(١) أنباء نجباء الأبناء : محمد بن ظفر ص ٨٥ .

(٢) البيان والتبيين : الجاحظ ١٠٠ / ١ .

(٣) ديوان علي كرم الله وجهه : تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي .

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ وقد كتب إلى الأمصار: أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر ، وقال (١) :

قد ينفع الأدب الأحداث فى مهل ... وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قومتها الخشب

ويوصي الأعشى ابنه فيقول (٢) :

سأوصي بصيرا إن دنوت من البلى ... وكل امرئ يوما سيصبح فانيا
فذا الشنء فاشنأه وذا الود فأجزه ... على وده أو زد عليه العلانيا
وإن تقي الرحمن لا شئ مثله ... فصبرا إذا تلقى السحاق الغراثيا
وربك لا تشرك به إن شركه ... يحط من الخيرات تلك البواقيا
بل الله فاعبد لا شريك له ... يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا
وإياك والميتات لا تقربنها ... كفى بكلام الله عن ذاك ناهيا
ولا تعدن الناس ما لست منجزا ... ولا تشتمن جار ا لطيفا مصافيا
ولا تزهدن فى وصل أهل قرابة ... ولا تكن سبعا فى العشيرة عاديا
وإن امرؤ أسدى إليك أمانة ... فأوف بها إن مت سميت وافيا

وهذه وصية عبدة بن الطيب لبنيه عندما هرم وضعف :

أبني إنى كبرت وقد رابني ... بعدي وفي لمصلح مستمتع
ونصيحة فى الصدر صادرة لكم ... ما دمت أبصر فى الرجال وأسمع
أوصيكم بتقى الإله فإنه ... يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببر إليكم طاعة أمره ... إن الأبر من البنين الأطوع
إن الكبير إذا عصاه أهله ... ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودعوا الضغينة لا تكن من شأنكم ... إن الضغائن للقرابة توضع (١)

---

(١) المفضليات : للضبي ٣٨٤ / ٢ .

ويقول حطان بن علي وهو يحرص على رعاية بناته :

أنزلني الدهر على حكمــه	من شامخ عــــال إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغـنى	فليس لي مال ســوى عرضي
أبكاني الدهر ويـا ربمــا	أضحكني الدهــر بما يرضي
ولولا بنيات كزغب القطــا	رددن مــن بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسـع	فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنمــا أولادنــا بديننــا	أكبادنا تمشي عــلى الأرض
لو هبت الريح على بعضهم	لامتنعت عيني مــن الغمــض (١)

وهكذا اهتم شعر الصحابة والتابعين بتأديب الأطفال ورعايتـهم مما يضيق عنه هذا البحث والمقام ، وأمـا النـثر الفنـي فقد كـان مساحته أكثر وأعمق وأعظـم عندهن ، وأكـثر تـأثرا بـالقرآن الكريـم والسنة الشريفة ، وسنقتصر على شواهد قليلة للإستدلال بها ـ فقـط ـ على اهتمـام أدبنـا العربي القديم بالأطفال دفعا للاتهام الموجه إليه من الباحثين المحدثين .

ومما رواه ابن سلام أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ استعمل رجلا على عمل ، فرأى هذا الرجل سيدنا عمر يقبل صبيـا لـه ، فقـال لـه : تقبله وأنت أمير المؤمنين ، لو كنت أنا ما قبلته ، فقال سيدنا عمر ﷺ : فما ذنبي إن كـان الله نـزع مـن قلبك الرحمـة ، إن الله لا يرحـم من عبـاده إلا الرحماء ، ثم نزعه عن عمله وعلل لعزله بقوله : أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس (٢) .

ويقول عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده (٣) :

" ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بني إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم

(١) شاعر إسلامي : ديوان الحماسة لأبي تمام ١٠١ / ١ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٩٥ / ٢ .
(٢) كنز العمال : ٨٥٣ / ١٦
(٣) البيان والتبيين : الجاحظ ٧٣ / ٢ ، وعيون الأخبار : ابن قتيبة ٥٦٣ / ٢

روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره ، حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم ، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وجنبهم محادثة النساء ، وتهددهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذري ، فإني قد اتكلت علي كفايتك ، وزد فى تأديبهم أزدك فى بري إن شاء الله " .

ويقول عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السلفة فإنهم أسوأ الناس رعة (ورعا) ، وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ، وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن فى ذلك ستر ، ولا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه " (١)

وهكذا فالنماذج الفنية فى النثر الأدبي كثيرة لا حصر لها ولكني أختمها بنموذج للإمام أبي حامد الغزالي (٢) ، وهذه بعض الفقرات من فصل كامل فى تربية الطفل وتأديبه :

" إعلم أن الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعمله نشأ عليه ، وسعد فى الدنيا والآخرة ، وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيم عليه .. ومهما كان الأدب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى ، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ولا يعوده التنعم ،

---

(١) عيون الأخبار : ابن قتيبة ٦٥٤ / ٢ .
(٢) إحياء علوم الدين من الأجزاء من ٣ ــ ٨ .

ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية ، فيضيع عمره فى طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد .. ينبغي أن يراقبه من أول أمره ، فلا يستعمل فى حضانته إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه .. وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام ، فينبغي أن يؤدب مثل : ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه ، وأن يأكل مما يليه ، وألا يبادر بالطعام قبل غيره ، وألا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل وألا يسرع فى الأكل ، وأن يجود المضغ ، وألا يوالي بين اللقم ، ولا يلطخ يده ولا ثوبه .. وينبغي أن يعود ألا يبصق فى مجلسه ولا يتمخط ، ولا يتثاءب بحضرة غيره ، ولا يستدبر غيره ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يضع كفه تحت ذقنه ، ولا يعمد رأسه بساعده ، فإن ذلك دليل الكسل .. ويعلم كيفية الجلوس ، ويمنع كثرة الكلام ، ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللئام ويعود فى بعض النهار على المشي والحركة والرياضة ، حتى لا يغلب عليه الكسل ، ويعود ألا يكشف أطرافه ، ولا يسرع المشي ، ولا يرخي يديه ، بل يضمها إلى صدره ، ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه ، وبشئ من مطامعه وملابسه أو لوحة ودواته ، بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره ، والتلطف فى الكلام معهم .. " وغيره مما لا يحتاج إلى تعليق .

وهكذا فى فصل كامل يحتاج إلى بحث مستقل فى أدب الأطفال عند أبي حامد الغزالي ، وكذلك الأمر عند غيره من الأدباء والنقاد فى تراثنا العربي والإسلامي العظيم الذى يضم حضارة الاسلام فى تأديب الأطفال ورعايتهم وتربيتهم .

أ . د . علي علي صبح

أستاذ الأدب والنقد

بجامعة الأزهر الشريف

من المصادر والمراجع

بالإضافة إلى ما ذكر في الهامش :

١ ـ صحيح البخاري .

٢ ـ صحيح مسلم .

٣ ـ سنن أبي داود .

٤ ـ سنن الترمذى .

٥ ـ سنن النسائي .

٦ ـ سنن ابن ماجة.

٧ ـ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين المتقي .

٨ ـ منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب .

٩ ـ خلق المسلم ، للغزالي المعاصر .

١٠ ـ إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .

١١ ـ الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

١٢ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر .

١٣ ـ تهذيب الأخلاق لابن مسكويه .

١٤ ـ الخلق الكامل ، محمد أحمد جاد المولي .

١٥ ـ دستور الأخلاق فى القرآن الكريم ، د . محمد عبد الله دراز .

١٦ ـ فقه السنة ، السيد سابق .

١٧ ـ المحاسن والمساوئ ، البيهقي .

١٨ ـ الهداية الإسلامية ، محمد الخضر حسين .

١٩ ـ أدب الأطفال فى ضوء الإسلام ، د . نجيب الكيلاني .

٢٠ ـ أدب الأطفال فنونه ووسائطه ، د . هادي الهيتي .

٢١ ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، عبد الرحمن النحلاوي .

٢٢ ـ أدب الأطفال ، د . أحمد حنورة .

٢٣ ـ أدب الأطفال تربية ومسئولية ، محمد حسن بريغش .

٢٤ ـ الأدب القصصي عند العرب د . موسى سليمان .

٢٥ ـ الأسرة فى الإسلام ، د . مصطفى عبد الواحد .

٢٦ ـ أنباء نجباء الإسلام ، محمد بن ظفر .

٢٧ ـ قصص العرب ، محمد أحمد جاد المولى .

٢٨ ـ فى أدب الأطفال ، د . علي الحديدي .

٢٩ ـ القصة فى التربية ، د . عبد العزيز عبد المجيد .

٣٠ ـ أدب الطفل العربي ، د . حسن شحاته .

٣١ ـ دواوين الشعراء المذكورة فى الهامش .

٣٢ ـ المصادر القديمة المذكورة فى الهامش .

٣٣ ـ ديوان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، د . محمد عبد المنعم خفاجي .

٣٤ ـ خلود الإسلام ، د . محمد عبد المنعم خفاجي .

٣٥ ـ القرآن الكريم معجزة العصور ، د . خفاجي ، علي صبح ، د . عبد العزيز شرف .

٣٦ ـ الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، د . علي علي صبح ، ثلاثة أجزاء ، مكتبة الأزهر للتراث ، القاهرة ـ الأزهر ١٩٩٨ .

٣٧ ـ البناء الفني للصورة الأدبية فى الشعر ، د . علي علي صبح ، المكتبة السابقة .

٣٨ ـ الأدب الإسلامي الصوفي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د . علي علي صبح ، المكتبة السابقة .

****